شعراؤنا

ديوان سلامة بن جندل

صنعة

محمد بن الحسن الأحول

قدم له ووضع هوامشه

راجي الأسمر

الناشر

دار الكتاب العربي

الطبعة الأولى

١٤١٤ هـ ١٩٩٤م

دار الكتاب العربي

الطابق الثامن - بناية بنك بيبلوس - فردان - تلفون : ٨٦١١٧٨/٨٠٠٨١١/٨٦٢٩٠٥
تلفاكس : ٤٧٨١٤٣١ (١٢١٢) تلكس : ٤٠١٣٩ LE كتاب برقياً : الكتاب . ص.ب : ٥٧٦٩-١١ بيروت - لبنان

ديوان
سلامة بن جندل

القسم الأول
ترجمة الشاعر

ترجمته(*)

هو سلامة بن جندل بن عمرو (وقيل: عبد عمرو بن بني كعب بن سعد التميمي، وقيل: عامر) بن الحارث (وقيل: عبد الحارث، وقيل بن عبيد بن الحارث) بن عمرو (وقيل: بن مقاعس بن عمرو) بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم (وقيل: بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس من مضر). وقيل: عُرف جدّه بالمقاعس؛ وقيل: إنّ المقاعس هو الحارث. وهو شاعر جاهلي، من فرسان بني تميم المعدودين؛ أخوه أحمر بن جندل من الشعراء والفرسان. أسره عمرو بن كلثوم حين أغار على حيّ من بني سعد، ثم أطلقه كرماً. فشكره سلامة على هذه المبادرة. من هنا نستنتج أنّ الشاعر كان معاصراً لملك الحيرة: عمرو بن هند، أي أنّه عاش في القسم الثاني من القرن السادس الميلادي، مع العلم أنّ المؤرّخين قالوا عنه إنّه جاهليّ قديم(1).

كما أنّنا من خلال دراستنا لشعره نجد أنّه ذكر النعمان أبا قابوس الذي قتل بأمر كسرى تحت أرجل الفيلة، وذلك في قوله:

هو المُدْخِلُ النُّعْمَانَ بَيْتاً سَمَاؤُهُ ... نُحورُ فُيُولٍ بَعْدَ بَيْتٍ مُسَرْدَقِ

(*) انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية:
- الشعر والشعراء ١/٢٧٨ - ٢٧٩.
- الزركلي ٣/١٠٦.
- خزانة الأدب ٤/٢٩ - ٣٠.
- شواهد العيني ٢/٣٢٦.
- سمط اللآلي ص ٤٩، ٤٥٣.
- مقدّمة ديوانه.
- شعراء النصرانية ص ٤٨٦.
- معجم المطبوعات ص ١٠٣٧.

(1) الشعر والشعراء ١/٢٧٨؛ وخزانة الأدب ٤/٢٩.

وهذا ما يحملنا على القول بأنّ سلامة قد عاش في أواخر القرن السادس للميلاد.

ومع قلّة الأخبار عن هذا الشاعر الفارس، فإنّ أشعاره تدلّ على مآثره، ومحامد أفعاله، ومن المحتمل أن يكون هو الذي ذكره ابن دريد في كتاب الاشتقاق (ص ١٤٩) باسم سلمى بن جندل حينما روى من أقوال الشعراء في تعظيمه كأحد مشاهير الأمراء. كقول بعضهم:

مَاتَ أبي والمُنْذِرَانِ كِلاَهُما وَفَارِسُ يَوْمِ العينِ سَلْمَى بْن جَنْدَلِ

وقول آخر:

وقبلِيَ مات الخالدانِ كلاهما عميدُ بني جَحْوَانَ وابنُ المُضلَّلِ
وَقَيْسُ بْنُ مسعودٍ وقَيْسُ بْنُ خَالِدٍ وَفَارِسُ يَوْمِ العينِ سَلْمى بْنُ جَنْدَلِ

وقد بحثنا في أيّام العرب عن هذا اليوم فلم نجد له أثراً.

ويعتبر سلامة بن جندل من وصّاف الخيل، وفي شعره حكمة، ويعدّ من طبقة المتلمّس. ومن أجود شعره قصيدته التي أوّلها:

أَوْدَى الشباب حميداً ذو التعاجيب وَلَّى وذلك شَأْوٌ غَيْرُ مطلوبِ
وَلَّى حثيثاً وهذا الشيبُ يَتْبَعُهُ لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضَ اليعاقيب

القِسمُ الثَّاني

الدِّيوَان

- ١ -

قال [من البسيط]:

١ - أُودَى الشَّبابُ، حَميداً، ذو التَّعاجِيبِ أودَى، وذلك شأْوٌ غَيرُ مَطلوبِ[١]

«أودى» الشيءُ يُودي: إذا هَلَك.

و«حميد» يعني الشّباب. يقول: وَلّى حميداً.

و«الشأو»: الطَّلَقُ والسَّبْقُ.

والشّباب لا يُدرَك إذا فات.

٢ - وَلّى حَثِيثاً، وهٰذا الشَّيبُ يَطلبُهُ لو كَانَ يُدرِكُه رَكضُ اليَعاقِيبِ[٢]

«ولى حثيثاً»: يعني الشباب.

وقوله: «لو كان يدركه ركض اليعاقيب» قال أبو عمرو الشيبانيُّ[٣]، أو غيره:

---

(١) وفي رواية «ولّى» بدل «أودى»؛ و«ذا» بدل «ذو»؛ و«شأن» و«شيء» بدل «شأو». التعاجيب: العجب والعجائب.

المعنى: كان الشباب كثير العجب، يروق لمن ينظر إليه، ولكنّه أودى بحيث أصبح لا يُدرك.

(٢) وفي رواية «الشباب» بدل «حثيثاً»؛ و«ذاك» بدل «هذا»، و«يتبعه» بدل «يطلبه»، و«جري» بدل «ركض». وولّى: ذهب وأدبر.

المعنى: ولّى الشباب مسرعاً، يركض ركض اليعاقيب، وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه.

ويحتمل البيت معنى آخر وهو: لو يدرك الإنسان شبابه بركضه ركض اليعاقيب لكنت طلبته، ولكن الشباب إذا فات لا يُدرك. وقيل: إنّ هذا الطائر رغم سرعة طيرانه لا يدركه إذا ولّى فكيف يدركه غيره؟

(٣) هو إسحق بن مرار الشيباني بالولاء (٩٤ هـ/٧١٣ م - ٢٠٦ هـ/٨٢١ م) لغوي أديب من رمادة الكوفة.

اليعاقيب: جماعة يَعقوبٍ، وهو ذَكَرُ القَبْجِ[1]. وسألتُ عُمارةَ عن تفسيره فقال: اليعاقيب ذوات العَقْب[2] والإبقاءِ[3] من الخيل.

٣ ـ أودَى الشَّبابُ الَّذِي مَجْدٌ عَواقِبُهُ فيـهِ نَلَذُّ، ولا لَذَّاتِ للشِّيبِ[4]

٤ ـ يَـومانِ: يَـومُ مَقامـاتٍ وأَنـدِيـةٍ ويَومُ سَيرٍ إلى الأعداءِ، تأوِيبِ[5]

قال عُمارةُ[6]: «التأويب»: من غُدوةَ إلى الليل. ويقال: تأويب. رجوع، من قوله: أبتُ إلى القوم أي: رجعت إليهم. ويقال: التأويب: مذ غدوةَ إلى الليل أيَّ ساعة نزَلتَ منه، شديداً كان سيرك أو غيرَ شديد. ويقال أيضاً: التأويب: الإمعان في السير الشديد. وأنشد[7]:

لَحِقْنـا بحَيٍّ أَوَّبوا السَّيـرَ بعدمـا دَفعنا شُعاعَ الشّمسِ، أو كادَ يمصحُ[8]

يمصح: يذهب.

وقوله: «يوم مُقامات» قال أبو عمرو: إقامتهم يومَ إقامة.

و «الأندية»: المجالس، الواحد نادٍ.

---

(١) القبج: الحجل.

(٢) العقب: الجري بعد الجري.

(٣) الإبقاء: هو جري الجواد الذي يبقى بعد انقطاع جري الخيل. ومنه المبقيات من الخيل.

(٤) وفي رواية «ذاك» بدل «أودى»؛ و «تلذّ» بدل «نلذّ»؛ و «لذاتَ» (بالفتح) بدل «لذاتِ» (بالكسر). والبيت شاهد على جواز بناء اسم «لا» النافية للجنس على الفتح والكسر إذا كان جمع مؤنّث سالماً.
المعنى: إنّ لعواقب الشباب عزاً ممجّداً فيه تلذّ الحياة، بعكس عواقب الشيب الذي لا يحمل معه إلّا العجز والهرم.

(٥) ويروى «إلى الأعدا وتأويب» بدل «إلى الأعداءِ تأويب»؛ و «على» بدل «إلى» و «مُقامات» بدل «مَقامات».
المعنى: يجعل الشاعر عواقب الشباب الممجّدة نوعين: أحدهما في حضور مجالس القوم وأنديتهم، والآخر في غزو الأعداء، ودحرهم. والشيوخ تعجز عن ذلك.

(٦) هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (١٨٢ هـ/٧٩٨ م ـ ٢٣٩ هـ/٨٥٣ م) شاعر مقدم فصيح، من سكان البصرة، وفد على الخلفاء يمدحهم فأجزلوا له العطاء. أخذ عنه الكثير من النحويين.

(٧) ينسب هذا البيت إلى تميم بن أبيّ بن مقبل (ذيل الديوان ص ٣٦٠) وفيه «والطرف مجنح» مكان «كاد يمصح».

(٨) دفعنا شعاع الشمس: أي أبعدنا حرّ الشمس بالراح.

٥- وكَـرُّنـا خَيلَنـا أدراجَهـا رُجُعـاً   كُسَّ السَّنابكِ، من بَدءٍ وتَعقِيبِ[1]

قال أبو عمرو[2]: «أدراجَها» أي: من حيث جاءت ذهبت، ومن حيث ذهبت جاءت. والأدراج: الطرق. يقال: رجع على أدراجه أي: الموضع الذي جاء منه. وقال الراعي[3]:

[لمّا دَعا الدَّعوةَ الأُولى فأسمَعني]   لَبستُ ثَوبيَّ واستَمرَرتُ أدراجي[4]

وقوله: «كسَّ السنابك» أي: قد تحاتَّتْ سنابكها وذهبت، لأكلِ الطريق لها، ولطول السفر عليها.

و «السّنبك»: مُقدَّم الحافر.

وأصل الكَسَسِ في الأسنان أنْ تحاتَّ وتقصُرَ.

و «بدؤها»: ابتداؤها.

و «التّعقيب»: الرجوع والعطف[5].

٦- والعادِياتُ، أسابيُّ الدِّماءِ بها،   كأنَّ أعناقَهـا أُنصابُ تَـرجِيبِ[6]

«العاديات»: الخيل.

«الأسابيُّ»: واحدتها إسباءة، وهي الدم المراق، ويقال ألوان الدم، ويقال طرائق الدم.

---

(١) ويروى الصدر: «وكرّنا خيلنا أدراجنا رجعاً».
كرّنا خيلنا: أي رجوعنا بها. الرجع: ج الرجيع، وهو من الدواب ما رجعته من سفر إلى آخر.
وقيل: هي المهزولة.
يقول: ومن عواقب الشباب أيضاً أن نرجع خيلنا من الحرب على الطريق التي ذهبت فيها، وقد تحاتّت سنابكها من كثرة الغزو المتعاقب.

(٢) سبق التعريف به.

(٣) هو الراعي المرّي؛ وقيل: هو الراعي خليفة بن بشير بن عمير بن الأحوص.

(٤) هذا البيت للراعي النميري في الكامل ٣٦٨/١ وفيه: أخذتُ بُرْدَيّ واستمررتُ أدراجي.

(٥) التعقيب: الغزو الثاني.

(٦) وفي رواية «الدياتِ» بدل «الدماء».
شبّه الشاعر أعناق العاديات لما عليها من الدماء بالحجارة التي كان يذبح عليها بالجاهليّة وهي الأنصاب.

و «الأنصاب»: جمع نَصب، وهي: حجارة تنصب ليذبح عليها.

و «الترجيب»: أن تميل النخلة في أحد شِقَّيها، فيؤتى بحجارة فتدعم بها من الشقّ المائل. يقال: رجَّبتُ النخلة: إذا فعلتَ بها ذلك.

٧ـ مِن كلِّ حَتٍّ إذا ما ابتَلَّ مُلبَدُهُ ضافي السَّبِيبِ، أسِيلِ الخَدِّ يَعبوبِ[1]

يقال: فرس «حَتٌّ» وسَكْبٌ وغَمرٌ وبَحرٌ وفَيضٌ: إذا كان جواداً لا يجارى.

و «مُلبده»: موضع لِبده، ومَحزِمه: موضع حزامه، ومُعذَّره: موضع عِذاره.

و «ضافي»: سابغ. والضُّفوّ: السبوغ والفضل في كلّ شيء.

و «السّبيب»: شعر الناصية والذنب.

و «أسيل»: سهل طويل. ويستحبُّ ذلك منه.

و «يعبوب»: كثير الجري، ويقال: كريم.

٨ـ ليسَ بِـأقنَى، ولا أسفَى، ولا سَغِـلٍ يُسقَى دَواءَ قَفيِّ السَّكْنِ مَـربـوبِ[2]

قال: ما كان سهلَ الوجه فليس بأقنى، والقنا: حِـدَّة في الأنف، وهو مـذموم في الخيل. «والأسفى»: الخفيف شَعَرِ الناصية والذنب وهو السفا. قال أبو عبد الله اليـزيديُّ[3]: قـال أحمد بن يحيى[4]: قـال ابن الأعرابيّ[5]: الأسفى: أن تكـون فيـه شعرة تخالف لونه.

---

(١) وفي رواية «صافي الأديم» و «ضافي الأديم» (بالصاد والضاد) بدل «ضافي السبيب»، و «طويل» بدل «أسيل».
يقول: إنّها خيل لا تجارى إذا ما ابتلّ ملبدها بالعرق؛ شعرها قصير، وخدّهـا أسيل، لا عيب فيهـا على الإطلاق.

(٢) وفي رواية «ليس بأسفى ولا أقنى» بدل «ليس بأقنى ولا أسفى»؛ و «صقل» بدل «سغل»؛ و «يعطى» بدل «يسقى»؛ و «رواء» بدل «دواء». والدواء: هنا اللبن. مربوب: مربّى.
يقول: إنّها خيل سهلة الوجه، خالصة من كلّ عيب، ويعتنى بها كثيراً لكرمها.

(٣) هـو عبد الله بن محمـد بن العباس اليـزيدي (٢٢٨ هـ/٨٤٣ م ـ ٣١٠ هـ/٩٢٢ م) من كبـار علماء العربيّة والأدب في البصرة. استدعاه المقتدر في آخر أيّامه لتعليم أولاده، فلزمهم مدّة.

(٤) هو المعروف بثعلب (٢٠٠ هـ/٨١٦ م ـ ٢٩١ هـ/٩١٤ م) إمـام الكوفيين في النحـو واللغة؛ وكـان راوية للشعر، ومحدّثاً ثقة.

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (١٥٠ هـ/٧٦٧ ـ ٢٣١ هـ/٨٤٥ م) عـالم بالشعـر واللغة، أخذ العلم عن المفضّل الضبيّ، زوج أمّه؛ وعنه أخذ ثعلب وغيره من الكوفيين.

و «سَغِلٌ»: مهزول. ويقال: السَّغَلُ سوء الغذاء واضطراب الخَلْق.

و «القَفيُّ»: الذي يُسقَى اللبن ويؤثر به دون «السكن». وهم: أهل البيت. والقِفوة: الخاصّة. اقتفاه: إذا اختصّه. قال ابن أحمر[1]:

لا تَقتفي بهمُ الشَّمالُ إذا هَبَّتْ ولا آفاقُها الغُبْرُ

٩- [في كلِّ قائمةٍ مِنهُ، إذا اندَفَعَتْ مِنهُ، أساوٍ كفَرغِ الدَّلوِ، أُثعوبِ[2]

١٠- كأنَّهُ يَرْفَئِيٌّ نامَ عَن غَنَمٍ مُستنفَرٌ فِي سَوادِ اللَّيلِ مَذؤوبُ][3]

---

(١) هو عمرو بن أحمر الباهلي (٦٥ هـ/٦٨٥ م) شاعر مخضرم، فصيح اللسان كثير الكلام الغريب. أدرك الإسلام فأسلم؛ غزا مغازي في الروم، وأصيبت إحدى عينيه. مدح عمر وعثمان وعليّ وخالد.

(٢) هذا البيت والذي يليه ينسبان إلى أبي دؤاد الأيادي ويروى:

وكلّ قائمةٍ تهوي لوجهتها لها أتيٌّ كفرع الدلو أُثعُوبُ

ويروى أيضاً:

لكلّ قائمة منه إذا اندفعت شؤبوب شدٌّ كفرع الدلو أُثعُوبِ

الأتيّ: السيل يأتي من بلد مُطر إلى بلد لم يمطر (شبّه به تدفّقه في الجري) الشؤبوب: أول المطر. الشدّ: العدو.

ويروى أيضاً «فيه أساوٍ» و «منه أساوٍ» بدل «منه أساوٍ»؛ و «أساتٍ» و «أسابٌ» بدل «أساوٍ»، و «مصبوب» بدل «أثعوب». والأساوي: الدفعات في الجري. وفرع الدلو: مهراق الماء منها. أثعوب: مندفع.

يقول: كأنّ في كلّ قائمة من قوائم هذا الفرس حين تندفع، دلو مملوءة ماء أفرغت في حوض، واندفعت فيه، وذلك لتفنّنها في الجري.

(٣) وفي رواية: «بات» بدل «نام» ويروى:

كأنّه هَبْهبيّ نام عن غنم مستأور في سواد الليل مذؤوب

والهبهبيّ: تيس الغنم، أو راعيها. المستأور: الفزع.

ويروى أيضاً:

«بات عن غنم مستوهل» بدل «نام عن غنم مستنفر»؛ و «مستوبِر» بدل «مستنفر». ومستوئر: مذعور. وكذلك:

وهيّبانٌ نخيبٌ نام عن غنم مستوهل في سواد الليل مذؤوب

وفي رواية أخرى «نجيب» بدل «نخيب». وهيبان: جبان. ونخيب: ضعيف القلب.

اليرفئي: الراعي الجافي.

يقول: إنّ فرسه شبيه لحدّته وقوّة بصره بالراعي الجافي الذي نام عن غنمه، حتى إذا داهمتها الذئاب ونفرت هبَّ من نومه مذعوراً.

١١ - تَمَّ الدَّسِيعُ إلى هادٍ له بَتِعٍ في جُؤجُؤٍ، كَمَداكِ الطِّيبِ مَخضُوبِ[١]

«الدسيعُ»: العنق، ويقال: مَغرِزُ العنقِ [في الكاهل]. عُمارةُ: الدسيع النَّفْسُ.

و «البَتَع»: طولُ العنقِ.

و «الهادي»: العنق. وهادي كلِّ شيء: أوّله.

و «جؤجؤه»: صدره.

و «المداك»: الصَّلابة. أراد: أملس سهلاً.

وروى عُمارة: هادٍ له تَليعٍ.

١٢ - تَظاهَرَ النَّيُّ فيهِ، فهُوَ مُحتَفِلٌ يُعطِي أساهِيَّ، مِن جَريٍ وتَقرِيبِ[٢]

عُمارةُ: «يَنمي أساهيَّ».

«النَّيُّ»: الشحم.

«مُحتفل»: سريع.

«أساهيُّ»: ضروب من الجري. سمعتُ سَعْدانَ[٣] يقول: قال الأصمعيُّ[٤]: العرب تقول: فرس ذو أساهيَّ، أي: عنده ضروبٌ من الجري.

١٣ - يُحاضِرُ الجُونَ مُخضرًّا جَحافِلُها ويَسبِقُ الألفَ عَفواً، غَيرَ مَضروبِ[٥]

---

(١) وفي رواية «يرقى» بدل «تمّ».
يقول: هذا الفرس تام الخلقة، طويل العنق، صلب، ضيّق الصدر، مضرّج بدماء الوحش التي صيدت عليه.

(٢) وفي رواية «يُعطى» بدل «يُعطي» وهو خطأ، وكذلك «أسَاهيَ» بدل «أساهيَّ». وتظاهر النّيّ: تراكم الشحم فوق بعضه، أو ركب بعضه فوق بعض. الجري: السير السريع. التقريب: نوع من الجري، وهو دون الجري، وفوق الخبب.
يقول: تجمّع الشحم فوق بعضه ممّا أعطاه قوّة وضروباً لا تضاهى في الجري.

(٣) هو سعدان بن المبارك الضرير (٢٢٠ هـ/٨٣٥ م) أديب وراوية ضرير من أهل بغداد، كوفيّ المذهب في النحو.

(٤) هو عبد الملك بن قريب الأصمعي (١٢٢ هـ/٧٤٠ م - ٢١٦ هـ/٨٣١) راوية العرب، وأحد أئمّة العلم باللغة والشعر والبلدان. أخباره كثيرة جدّاً.

(٥) وفي رواية «عدواً» بدل «عفواً». ويحاضر: يسبق. الجحافل: ج الجحفلة، وهي شفة ذوات الحافر كالخيل والحمير. =

ويروى: «الإلف».

«الجُونِ»: الحُمُرُ في ألوانها.

«مخضراً جحافلها» من أكل الرُّطْب[1].

و«يسبق الألف» أي: يفوتها على رِسلهِ ولم يُهَجْ.

١٤ - كَم مِن فَقيرٍ، بإذنِ اللّهِ، قَد جَبَرَتْ وذِي غِنًى بَوَّأَتْهُ دارَ مَحروبِ[2]!

بَوَّأَتْهُ: أنزلته.

١٥ - مِمّا يُقَدِّمُ في الهَيجا، إذا كُرِهَتْ عِندَ الطِّعان، ويُنجي كلَّ مَكروبِ[3]

«يُقدِّم» فارسُهُ.

عُمارة: «مما يُقدِّمُ».

١٦ - هَمَّتْ مَعَدٌّ بنا هَمّاً، فَنَهْنَهها عنّا طِعانٌ، وضَربٌ غيرُ تَذبيبِ[4]

١٧ - بالمَشرَفيِّ، ومَصقولٍ أسِنَّتُها صُمِّ العَوامِلِ، صَدْقاتِ الأنابيبِ[5]

= يقول: إنّ هذا الفرس يسبق الحمر الوحشيّة حين تأكل الرطب، أي وقت تكون فيه أسمن وأقوى وأشدّ، ولو سابق الألف من الخيل لسبقها دون إجهاد.

(١) الرطب: الرعي الأخضر.

(٢) جبرته: لمّت شعثه. محروب: مسلوب.
يقول: كم من فقير أصاب الغنى بفضل هذه الخيل، وكم من غنيّ أغارت عليه فسُلبت أمواله وافتقر.

(٣) ويروى البيت:
وقد نقدّم في الهيجاءِ إذْ لَقِحَتْ يوم الحِفاظِ ونحمي كُلَّ مكروبِ
وفي رواية «يقدَّم» بدل «يقدِّم»، وفي أخرى «تُقدِّم»، و«كَرِهت» بدل «كُرهت»، و«تُنجي» بدل «يُنجي»، و«إلى» بدل «عند».
يقول: إنّ هذا الفرس من الجياد التي تسبق سواها، فينجو عليها المكروب، إذا ما تقدّم إلى معركة حامية الوطيس، فتمنعه من القتل؛ أو هذا الفرس من الخيل التي تقدّم في الحرب، فإن طلب أدرك، وإن طُلب نجا.

(٤) همّت بنا: أرادت بنا سوءاً. معدّ: هو أبو العرب، وأراد به قبائل مضر وربيعة. نهنه: كفّ، ومنع. غير تذبيب: قاتل.
يقول: إن القبائل قد أرادت بنا سوءاً فمنعها عنّا طعان شديد ليس فيه ضعف أو جبانة.

(٥) وفي رواية «ومصقولٌ أسنّتها» (بالرفع) بدل «ومصقولٍ اسنّتها» (بالخفض). وفي أخرى «ومجدول أسافلها» بدل «ومصقول أسنّتها». ومصقول: محدّدة. صمّ العوامل: ج الأصمّ، وهو غير الأجوف. =

«المشرفيّةُ»: السيوف نُسبت إلى قرى بالشأم[1] يقال لها: المشارف.
و«العامل» من الرماح: الثلث الذي يلي السنان.
و«الأنابيب»: الكُعُوبُ[2].

١٨ - يَجلُو أسِنَّتَها فِتيانُ عادِيَةٍ لا مُقرِفِينَ، ولا سُودٍ، جَعابِيبِ[3]

«المُقْرِفُ»: الذي أُمُّهُ عربيَّةٌ وأبوه ليس بعربيّ. والهجين: الذي أبوه عربيّ، وليست أُمُّه عربيّة. قال عُمارة: الهجين الذي ليس أمره بصحيح.

١٩ - سَوَّى الثِّقافُ قَناها، فَهْيَ مُحكَمَةٌ قَليلةُ الزَّيغِ، مِنْ سَنٍّ وتَركيبِ[4]

«الثقافُ»: خشبة يُقَوَّمُ بها القنا.
«الزيغ»: الاعوجاج.
و«السنُّ»: التحديد. يقال: سننتُ النصلَ أَسُنُّهُ سَنّاً، ونحضته ووقعته أي أحددته، كلٌّ ذلك سواء.

٢٠ - كأنَّها، بأكُفِّ القومِ إذ لَحِقُوا، مَواتحُ البِئرِ، أو أشطانُ مَطلوبِ[5]

= الصدق: الصلب من كلّ شيء.
يتابع الشاعر قوله: يكون الطعان بسيوف مصقولة ورماح صلبة العقد.

(١) وقيل المشرفيّة: سيوف منسوبة إلى مشرف بن مالك اللخميّ، وهو رجل من ثقيف. وقيل أيضاً: هي التي تنسب إلى قرى باليمن.

(٢) الكعوب: عقد القناة.

(٣) ويروى العجز «لا مقرفين وليسوا بالجعابيب»؛ وفي أخرى «غادية» بدل «عادية». يجلو أسنّتها: يزيل عنها الصدأ. العادية: الحاملة الذين يعدون في الحرب ويحملون. الجعابيب: ج الجعبوب، وهو الضعيف الذي لا خير فيه؛ وقيل: هو الدنيء من الرجال.
يقول: يتعهّد تلك السيوف والرماح فتيان من العرب الأقحاح المشهورين بشجاعتهم وبأسهم وأنفتهم.

(٤) وفي رواية «الثقات» بدل «الثقاف» وهو تصحيف. وفي أخرى «فتاها» بدل «قناها»، و«قناهم» أيضاً. والقنا: الرمح. محكمة: قويّة.
يقول: سوّيت الرماح على الثقاف، فهي قويّة، مسنونة النصل، مستقيمة، خالية من كلّ عيب.

(٥) وقد روي قبله: =

«كأنها» يعني الرماح.
و «المواتح»: البكرات التي يُمتح عليها.
و «الأشطان»: الحبال، الواحد شَطَنٌ.

و «مطلوب»: ماء معروف، «مطلوب»: بئر لبني كِلاب، عن عُمارة.

٢١ - كِلا الفَرِيقَينِ: أعلاهُم وأسفَلُهمْ شَجٍ بأرماحِنا غيرَ التَّكاذِيبِ[١]

عُمارة: شاجٍ و «شَجٍ»: قد غَصَّ بها.

٢٢ - إنِّي وَجَدتُ بني سعدٍ، يُفضِّلُهُمْ كُلُّ شِهابٍ على الأعداءِ مَصبوبِ[٢]
٢٣ - إلى تَميمٍ، حُماةِ الثَّغرِ، نِسبَتُهُمْ وكلِّ ذِي حَسَبٍ في النّاسِ، مَنسوبِ[٣]

قال: «الثغر» أن يكون الوادي خصيبَ البطن مَخوفاً، فيتحاماه الناسُ، فيرعاه أهلُ العزّ.

٢٤ - قَومٌ، إذا صَرَّحَتْ كَحْلٌ، بُيوتُهُمْ عِزُّ الذَّليلِ، ومأوى كلِّ قُرضوبِ[٤]

= زرقاً أسنَّتها حمراً مثقّفة أطرافُهُنَّ مقيلٌ لليعاسيبِ
يقول: إنّ هذه الرماح في كفّ القوم كأنّها بكرات أو حبال آبار ملتوية وبعيدة القعر، أي طويلة.

(١) وفي رواية «يشجى» بدل «شَجٍ» وأيضاً «يشقى»؛ وفي ثالثة «شُجّا». وكلا الفريقين: أي فريقي معدّ: من كان منهم معالياً بأرض نجد فهو عليا معدّ، ومن كان منهم مسافلاً، فهم سفلى معدّ.
التكاذيب: ج التكذاب، وهو من الرماح الذي يكذب صاحبه في الحملة.
المعنى: ينفي الشاعر صفة التكذاب عن رماح بني قومه وينعتهم بالشجاعة والبأس.

(٢) وفي رواية «قرضوب» بدل «مصبوب»، وفي أخرى «مشبوب».

(٣) وقد روى بعضهم بين هذين البيتين (٢٢ - ٢٣) هذا البيت:
حامي الحقيقةِ لا تُخشى كهامته يسقي الأعاديَ موتاً غير تقشيب
وفي رواية «حماة العزّ» بدل «حماة الثغر». ونسبتهم: أي نسبة بني سعد.
يقول: إنّه وجد بني سعد ينتسبون إلى تميم حماة الثغور، قاهري الأعداء، كأنّهم شهاب تنصبّ على رؤوسهم، ومن كان ذا حسب شريف عند الناس نُسب إلى حسبه.

(٤) ويروى «عزّ الأذلّ»، و «عزّ الضعيف»، و «مأوى الضيوف»، و «أمن الذليل» و «ملجأ الضريك» بدل «عزّ الذليل». والضريك: البائس.
يقول: إذا أجدبت السنة وعمّ الحقط، هرع قومهم إلى مساعدة الناس، يفتحون لهم بيوتهم ويقرونهم، فغدت كأنّها مأوى للأضياف، وملجأ للفقراء والمشرّدين.

«صَرَّحَتْ»: بَيَّنَتْ، لم يكن فيها غيمٌ ولا مطر يُوذي[1].

و «الكَحْلُ»: السَّنَةُ الشديدة.

ويـروى: «إذا أصبحتْ كَحْلًا، بيـوتُهُمُ» أي: لم يكن إلّا قدرُ مـا تُكحَـلُ بـه العينُ.

وقـوله «مـأوى كلَّ قُـرضوبٍ» فـالقراضبـة: اللصـوص، ويقـال: أهـل الفقـر والحاجة، ويقال: [قرضوب]: صعلوك فقير.

٢٥ ـ يُنجِيهِمِ مِن دَواهي الشَّـرِّ، إنْ أَزَمَتْ صَبرٌ عَلَيها، وقِبْضٌ غَيـرُ مَحسوبِ[2]

«أَزَمَتْ»: اشتدّت.

و «القِبصْ»: العدد الكثير.

و «غيرُ محسوب» لكثرته.

عُمارة: «أزمت» أي: يُفضِلون ويُعطون[3].

٢٦ ـ كـنّـا نَحُـلُّ، إذا هَبَّتْ شـآمِيَـةً بكلّ وادٍ، حَطِيبِ البَطنِ، مَجدوبِ[4]

قـال الأصمعيُّ[5]: يقول: نـنـزل بكل وادٍ كثيـرِ الحطبِ، لنعقـرَ ونـطبـخَ، ولا نباليْ أن يكونَ مجدوباً.

و «المجدوب»: المذمومُ المَعِيبُ. وأنشد لذي الرُّمةِ[6]:

---

(١) أوذى المطر: إذا نزل طفيفاً قليلاً. والوذيّة: الماء القليل. والمراد نفي كل خير عن هذه السنة حتى المطر القليل.

(٢) وفي رواية «الدهر» بدل «الشرّ». وينجيهم: يخلّصهم. دواهي الدهر: مصائبه.

(٣) أي: إذا أصيب النـاس بدواهي الـدهر، أو إذا اشتـدّ عليهم الزمـان، فإنّ بني سعـد يهـرعـون إلى مساعدتهم.
يقول: إذا اشتدّ عليهم الزمان، ينجيهم منه صبرهم وعددهم الوافر.

(٤) ويروى العجز «بكلّ وادٍ جديب البطن موظـوب». والشآميّـة: الريـح الآتية من نـاحية الشـام، وهي شديدة البرودة. حطيب: كثير الحطب.

(٥) الأصمعي: سبق التعريف به.

(٦) هـو أبو الحـارث غيلان بن عقبـة(٧٧ هـ/٦٩٦ م ـ ١١٧ هـ/٧٣٥ م) شـاعـر من عشّـاق العـرب، صاحبته ميّة، عاصر جريراً والفرزدق، لقب بذي الرمّة «لأنّه خُشي عليه العين وهو غـلام، فأتي إلى

فيا لكَ مِن خَدٍّ أسيلٍ، ومَنطِقٍ رَخيمٍ، ومِن خَلْقٍ تَعَلَّلَ جاذِبُهْ[1]

ويروى: ومن وجهٍ.

أي عائبُه.

قال أبو عمرو: «مجدوب»: معيب، وأنشد:

أبارِقُ إنّي لا أريدُ أذاكُمُ ولا ضربُكُمْ ما لم تُعينوا على جَذْبِي[2]

أي: عيبي.

ويروى: «خصيبِ البطنِ». فمن روى «خصيبِ» يقول: هذا الوادي فيه مرعى ونبات. فهو ثغر يتحاماه الناس، فنحن نحلّه ونرعى ما فيه لعزّنا.

٢٧ - شِيبِ المَبارِكِ، مَدْروسٍ مَدافعُهُ هابِي المَراغِ، قَليلِ الوَدْقِ، مَوظوبِ[3]

قال الأصمعيُّ: «المبارك» يعني: مبارِكَ هذا الوادي، قد ابيضَّت من الجَذْبِ.

و «مدروسٍ مدافعُهُ» أي: أوديته التي يكون بها النَّبْتُ قد دُرِسَتْ أي: دُقَّتْ ووُطِئَتْ وأُكِلَ نبتُها.

و «هابي المراغِ» أي منتفخ الترابِ لا يَتمرّغُ فيه بعيرٌ، قد تُرِكَ لخوفه.

«الهابي»: الغبار.

و «المراغ»: التراب.

= شيخ من الحيّ وضع له معاذة وشدّت على عضده بحبل» (الخزانة ١/ ٥١). وقيل: إن ميّة (حبيبته) هي التي لقبته. (الأغاني ١٦/ ١٠٦). وقيل أيضاً: لأنّه قال في رجز له:

على ثلاث باقيات سودِ وغير باقي ملعب الوليد
وغير مرضوخ القنا موتود أشعث باقي رمّة التقليد

(١) ديوانه ص ٢٩٢.

(٢) نسب هذا البيت إلى الكميت في ديوانه ص ١٢٦.
وهو الكميت بن زيد الأسدي (٦٠ هـ/ ٦٨٠ م - ١٢٦ هـ/ ٧٤٤ م) شاعر مجيد من أهل الكوفة، له في أهل البيت هاشميّاته المشهورة، وهي من أجود شعره.

(٣) وفي رواية «التراب» بدل «المراغ»؛ و «مدروسٌ» بدل «مدروسٍ»؛ و «قليلُ» بدل «قليلِ».
والمبارك: ج المبرك، وهو المكان الذي تبرك فيه الإبل على أحد جانبي الوادي. الودق: المطر.

قال أبو عمرو: «شيب» ليس به كلأ ولا ثَمَّ شيء. فهو أبيض.

و «موظوب»: واظبوا عليه حتى أُكِلَ ما فيه. ويكون من: واظبتْ عليه السنون.

الدَّرسُ: الدَّياسُ، عند أهل الشام وعند أهل العراق. وأنشد لابن ميّادة:[1]

يَكفيكَ مِنْ بعضِ ازديارِ الآفاقْ
سَمراءُ، ممّا دَرَسَ ابنُ مِخراقْ[2]

سمراءُ: حِنطةٌ[3].

دَرَسَ: داس.

٢٨ ـ كُنّا، إذا ما أتانا صارِخٌ فَزِعٌ ... كانَ الصُّرَاخُ لَه قَرعَ الظَّنابِيبِ[4]

قال الأصمعيُّ: يُقال: ضَرَبَ لهذا الأمر ظنبوبه: إذا هو جَدَّ فيه. فأراد أن يقولَ: ساقاً، فقال ظنبوباً و «الظنبوب»: الساق، ويقال: عظم الساق. يقول إذا أتانا صارخ عزمنا على منعه والقتالِ معه.

قال أبو عمرو: «الظنبوب»: عظم الساق. قال: إذا أرادوا أن ينيخوا البعير فتعسَّرَ عليهم ضربوا ظنبوبه، فيبرك. يقول: إذا أتانا صارخ أنخنا الإبل ثم ركبنا.

ويروى: «كانت إناختُنا». وهو نحوٌ مِنْ قول ابن الأعرابيِّ[5] وأنشدَ:

إذا استرخَتْ عِمادُ الحَيِّ شُدَّتْ ... ولا يُثْنىٰ لقائمةٍ وظِيفُ[6]

---

(١) هو الرماح بن أبرد (١٤٩ هـ/٧٦٦ م) نسب إلى أمّه ميادة وهي أم ولد. كان شاعراً مطبوعاً، جيّد الغزل، ومحدّثاً لبقاً.

(٢) لسان العرب (درس). وفيه «حمراء» بدل «سمراء».

(٣) السمراء: الناقة الأدماء.

(٤) وفي رواية «إنّا» بدل «كُنّا». ويروى العجز: «كان الصراخَ لنا قَرْعُ الظنابيب» والصارخ: هنا المستغيث. قرع الظنابيب: كناية عن الغوث. وقرع له ظنبوبه: هذا مثل يضرب لمن جدّ في العمل، لم يفتر (الميداني ص ٥٢٨).
يقول: إذا طلب أحد منا الغوث أسرعنا إليه، ومنعنا عنه الضيم.

(٥) سبق التعريف به.

(٦) ينسب البيت إلى معقّر البارقي في سمط اللآليء ص ٤٨٤. ومعقّر البارقي (نحو ٤٥ هـ/ نحو=

يُقال: جعل أمره على ظنبوب ساقه وعلى حبل ذراعه، إذا اعتزم عليه وهَمَّ به. وقال النابغة[1]:

[فلمَّا أن تَلاقَينا ضُحَيّاً] وقَد جَعلوا المِصاعَ على الذِّراعِ[2]

٢٩- وَشَدَّ كُورٍ، على وَجناءَ ناجِيَةٍ وشَدَّ لِبْدٍ، على جَرداءَ سُرحُوبِ[3]

«الكور»: الرَّحْلُ، والجمع أكوار.

و «وجناءُ»: ناقة غليظة، ويقال: كأنها الوجين[4] من الأرض، ويقال: كأنها وُجِنَتْ بالمَواجن[5]، ويقال: الغليظة الوجَناتِ.

و «جرداءُ»: فرس قصيرة الشعر.

و «سُرحوبٌ»: فرس طويلة.

٣٠- يُقالُ: مَحبِسُها أدنَى لَمرتعِها ولو تَعادَى بِبَكْءٍ كُلُّ مَحلوبِ[6]

قال الأصمعيُّ: يقول: إذا نزلنا الثغر فحبسْنا به الإبل، حتى نُخصِبَ ونُسمِنَ

= ٥٨٠ م) شاعر جاهلي حضر يوم شعب جبلة وهو أعمى، وله شعر في ذلك اليوم وصاحب البيت المشهور:

وألْقَتْ عَصَاها واسْتَقَرَّتْ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإياب المسافر

يقول: هرب بنو ذبيان وبيوتهم على ظهور إبلهم، فإذا استرخى منها شيء شدّوه وهم يسيرون، وإذا طلع عليهم بعير لم يثنوا وظيفه، أي لم يقلبوا خفّه من العجلة.

(١) هو النابغة الجعدي قيس بن عبد الله (نحو ٥٠ هـ/ نحو ٦٧٠ م) شاعر جاهلي أدرك الإسلام فأسلم. سمّي بالنابغة الجعدي لأنّه أقام ثلاثين عاماً لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله.

(٢) في المعاني الكبير ص ٩٠١، ٩٦٤. والمصاع: القتال. أي: جعلوا أمر القتال إلينا.

(٣) وفي رواية «مجفرة» بدل «ناجية»، وفي أخرى «دوسرة». و «سرج» بدل «لبد». والناجية: السريعة. واللبد: ما يوضع على ظهر الفرس تحت السرج.
يقول: وإنّا نغيث من يستجير بنا بسرجنا الخيل والسرعة لنجدته.

(٤) الوجين من الأرض الغليظة.

(٥) المواجن: ج الميجنة، وهي مدقّة القصّار.

(٦) ويروى: «يقول» و «يكون» و «وقال» بدل «يقال». و «وإن» بدل «ولو»، و «تُفادي» و «تداعى» بدل «تعادى».
يقول: نحبس إبلنا في دار الحفاظ على جدبها لمحاربة العدوّ، ولا نتركها ترود الثغور، وإن كان في حبسها ما يقلّل اللبن، ويخفّف الضرع، فذلك أحرى أن تأمن في غد، وتستبيح لها مرتعاً ترعاه.

ونُهابَ، قال الناس: مَحبِسُ هذه الإبلِ على دار الحفاظ أدنى لأنْ تنالَ المرعى، وإن كنَّ قد تعادين ببكءٍ، أي: تَوالَيْنَ.

و «البَكْءُ»: قِلَّةُ اللبن. يُقال: بَكُؤتِ الناقةُ والشاةُ تبكؤ. وهي ناقةٌ بكيءٌ. ويقال: بكأت أيضاً.

قال أبو عمرو: «مَحبِسُها أدنى لمرتعها» يقول: قد أناخوا للقتال فمرتعُها أدنى لأن ترتعي[1].

«تعادى»: أعدتْ هذه هذه. وتوالى: أي كان واحدة بعد الأخرى.

وقوله: «ببكء»، يقال: بكؤت الناقة: إذا ذَهبَ لبنها.

يقول: هم، وإنْ ذهب لبنها، احتَموا لأنهم في حِفاظٍ.

ويقال: قوله «مَحبِسها»: يقول: المرتع والمحبس سواء لجدبه، فَنَحبِسُ في أدناه ونرتعيه سواء. وإنْ جعلتْ هذه تُعدي هذه في قلَّة اللبن: وإذا أعدتْ هذه هذه في قلة اللبن نحبسها. فهو خير.

٣١ـ حتّى تُـرِكْـنا، ومـا تُثْنَى ظَعـائِنُنـا يـأخُذْنَ بَيْنَ سَـوادِ الخَطِّ فـاللُّوبِ[2]

ويروى: «يَسلكْنَ بين سواد الخطّ».

قال رسول الله ﷺ: «لا صَحِبَهُنَّ اللَّهُ». فسعدٌ لا تُصاعد أبداً إلاّ رَجَعَهُنَّ اللَّهُ، لا يَقطعونَ دارهم مُصعِدين.

و «الخطُّ»: موضع يقال: إنه مرفأ سفنِ الرماحِ.

و «اللُّوبُ»: جمع لابةٍ، ويقال: لوبة ولوب، وهي الحَرَّة.

---

(١) أي جعل مرتعها قريباً من المرعى.

(٢) وفي رواية «حتى تَركنا» بدل «حتى تُرِكنا»، وفي أخرى «يسرن» بدل «يأخذن»، و «يُثنى» بدل «تُثنى». والظعائن ج الظعينة، وهي المرأة المرتحلة في الهودج.
يقول: حبسنا الخيل والإبل حتى تحامانا الناس، فأصبح لظعائننا متّسع من المرتع تسرح فيه حيث تشاء دون أن يعترضها أحد.

- ٢ -

وقال [من الكامل]:

١ - هـاجَ الـمَنـازِلُ رِحـلةَ الـمُشـتـاقِ ... دِمَـنٌ وآيـاتٌ لَـبِـثْـنَ بَـواقـي[١]

«الدمنة»: آثار الناس وما سَوَّدُوا.

و «آيات»: علامات وآثار.

٢ - لَبِسَ الـرواسُ والجـديـدُ بِـلاهمـا ... فتُـرِكْنَ مِثـلَ الـمُهـرقِ الأخـلاقِ[٢]

«الـرواسُ»: الريـاح التي تأتي بـالتراب فتـرمُسُ به كـلَّ شيء، أي: تَـدفِنـهُ وتغطِّيه.

و «الجديد»: الدهر.

و «المهـرق»: الصحيفة. قـال أبو سعيـد الأصمعيُّ: المهارق: خِـرَقٌ كـانت العجم تصقلها وتكتب فيها، يقال لها «مُهْرَكِرْد». فارسيٌّ مُعَرَّب.

٣ - للحـارثيَّـةِ، قَبـلَ أن تَنـأى الـنَّـوى ... بِهِـمِ، وإذ هيَ لا تُـريـدُ فِـراقي[٣]

«تنأى»: تبعد.

---

(١) ويروى الصدر: «هاجَ المَنازلَ رحلةُ المشتاق». وهاج: تحرك واضطرب.
يتأجّج حنين الشاعر على أطلال الحبيبة التي لم يبق منها إلاّ آثار وعلامات قليلة.

(٢) الأخلاق: ج الخلق، وهو البالي.
يقول: إنّ كلّ شيء قد زال وامّحى، فقد غطّى التراب كلّ المعالم فغدت كالصحائف البالية.

(٣) الحارثيّة: امـرأة تنسب إلى الحارث بن عمـرو. يحنّ إلى تلك الفتاة التي بعـدت، وهي مكرهـة لا تريد فراقه.

و «النوىٰ»: النِّيَّةُ، وهو وجهها وحيث نوت أن تأخذ.

٤ - ومَجَرُّ سارِيةٍ تَجُرُّ ذُيولَها نَوسَ النَّعامِ، تُناطُ بالأعناقِ[1]

«سارية»: سحابة تأتي ليلاً، والجمع سوارٍ. وغادية: تأتي بالغداة. ورائحة: تأتي عَشِيّاً.

«ذيولُها»: مآخيرها. قال: يكون للسحابة المرتفعةِ أخرى دونَها، فذلك ذيلُها.

والنوطُ: التعليقُ. «تُناطُ»: تُعَلَّقُ.

قال: السحابةُ تُشَبَّهُ بالنعامِ. والمَنُوطُ: المُعَلَّقُ في استرخاء.

٥ - مِصرِيَّةٍ، نَكباءَ أعرَضَ شَيمُها بأُشابةٍ، فزَرُودَ، فالأفلاقِ[2]

«مصريةٍ»: قال: سحابةٌ جاءتْ من نحوِ مِصرَ.

«شَيْمُها»: مَطَرُها.

٦ - هَتَكَتْ على عُوذِ النِّعاجِ بُيوتَها فَيَقَعْنَ لِلرُّكُباتِ، والأرواقِ[3]

«هتكتْ»: دَخلتْ عليهنَّ.

و «العُوذ»: جمع عائذٍ. وهي الحديثةُ النتاجِ.

و «الأرواق»: القرونُ، الواحدُ رَوْقٌ.

٧ - فتَرَى مَذانِبَ كُلِّ مَدفَعِ تَلْعةٍ عَجِلَتْ سَواقِيها مِنَ الإتآقِ[4]

«المذانبُ»: الواحد مِذْنَب، وهي مجاري الماءِ إلى الرياضِ، قال:

---

(١) النوس: تحرّك الشيء متدلّياً.

(٢) نكباء: منحرفة. أعرض شيمها: هطل غزيراً حتى تمكّن من تربتها. أشابة: اسم موضع. زرود وأفلاق: موضعان. وقيل زرود: اسم جبل من رمل يقع بين ديار بني عبس، وديار بني يربوع.
يقول: إنّها منحرفة وقعت بين الدّبور والشمال، هطل مطرها غزيراً في تلك الأمكنة.

(٣) النعاج: ج النعجة، وهي أنثى البقر الوحشي.
يقول: إنّ كثرة المياه قد غمرت الأرض، حتى دخلت على النعاج الحديثة النتاج فغمرتها إلى قرونها.

(٤) مدفع التلعة: مجرى الماء فيها.

ومـاءُ النَّدَى يَجـري على كل مِـذْنَبِ[1]

و «التلعة»: مَسِيلٌ مُرتفِعٌ إلى بطنِ الوادي.

و «الإتآق»: الامتلاء.

«عَجِلَتْ»: من العَجَلَةِ، أي: جاءتْ بالماء سريعاً.

٨- فكـأنَّ مَـدفَـعَ سَيل كُـلِّ دَمِيثَـةٍ يُعلَى بـذِي هُـدُبٍ، مِنَ الأعـلاقِ[2]

«دَميثةٌ»: أرضٌ سهلةٌ ليِّنةٌ.

«الأعلاق»: متاعُ الرحلِ وما عُلِّقَ عليه من العهونِ[3].

٩- مِن نَسجِ بُصرَى والمـدائن، نُشِّرَتْ لـلبيـع يـومَ تَـحَضُّـرِ الأسـواقِ[4]

«بُصرى»: قرية بالشام.

١٠- فـوَقَفتُ فيهـا نـاقَتي، فـتَحَنَّنَـتْ لِهَـوَى الـرَّواحِ، تَتُـوقُ كُـلَّ مَتـاقِ

«تَحَنَّنَتْ» من الحنينِ.

«تتُوقُ»: تشتاقُ.

١١- حتّى إذا هـيَ لم تُـبِنْ لِمُسـائـلٍ وَسَعَتْ رِيـاحُ الصَّيفِ بـالأصيـاقِ

قال أبو عمرو: «الأصياقُ»: واحدها صِيْقٌ. وهو الغبار.

١٢- أَرسَلتُ هَـوجـاءَ النَّجـاءِ، كـأنَّهـا إِذْ هَمَّ أسفَـلُ حَشْـوِهـا بِنَفَـاقِ[5]

---

(١) البيت لعلقمة بن عبدة الفحل في ديوانه ٨٨؛ وصدره «وقد أغتدي والطير في وكناتها».
وعلقمة الفحل (نحو ٢٠ ق هـ/ نحو ٦٠٣ م) شاعر جاهلي من الطبقة الأولى وكان معاصراً لامرىء القيس، وله معه مساجلات.

(٢) هدب الثوب: طرفه الذي لم ينسج.
يقول: إنّ مجرى كلّ أرض ليّنة يُعلى بالأثواب والأصواف وما يعلّق على الرحل.

(٣) العهون: ج العهن، وهو الصوف المصبوغ ألواناً.

(٤) المدائن: مدينة كسرى قرب بغداد، وقد سمّيت بذلك لأنّها كـانت عدّة مدن كلّ واحـدة إلى جنب الأخرى.
يقول: هذا النسيج من صنع بصرى والمدائن جيء بها إلى السوق للبيع.

(٥) همّ بنفاق: أي بدأ بالفناء والنفاد. وخبر «كأنّ» هو «متخرّف» في البيت التالي.

«هوجاءُ»: فيها عَجْرَفِيَّةٌ[1] من نشاطها.
و «النجاءُ»: السرعة.
و «حشوها»: وَبَرُهَا.
و «نَفاقٌ»: ذهابٌ. يقول: سَقَطَ وَبَرُهَا.
و «حَشْوُها»: ما عُلِفَتْ به وما في بطنها من العَلَفِ.

وأَنْشَدَ[2]:

جـاريــةٌ، مــن ســاكِنِـي الـعِــراقِ
لـبَّـاســةٌ لِـلحُـلَـلِ الـرِّقَــاقِ
تَـفـتَـرُّ عَـن ذِي أُشُـرٍ بَـرَّاقِ
أَبْـغَضُ ثَـوبَـيـهـا إلـيـهـا الـبـاقـي
تُـنـفِـقُ مِن كَـسْـبِ امـرِىءٍ وَرَّاقِ
قَـد أيقَنَـتْ، إنْ مـاتَ، بـالنِّـفـاقِ
فـهْـوَ عَـلَـيـهـا هَـيِّـنُ الـفِـراقِ

وَرَّاق: كثيرُ الوَرِقِ.

وقوله: «أبغضُ ثوبيها إليها الباقي» يقول: تُمزِّقُ ثيابها مُضارَّةً له.

«قد أيقنتْ، إن مات، بالنِّفاقِ»: يقول: إذا ورثتْ مالَه نَفَقَتْ عند الرجال.

قال أبو عبد الله: أنشدني هذه الأبيات محمدُ بنُ الحسنِ الأحول.

١٣ ـ مُتَخَـرِّفٌ، سَـلَبَ الـربيـعُ رداءَهُ صَخِبُ الـظلامِ، يُجيبُ كُـلَّ نُهـاقِ

«مُتَخَرِّفٌ»: أَكَلَ الخريفَ[3].
«رداءَهُ»: وَبَرَهُ.

---

(١) العجرفيّة في الناقة: قلّة مبالاة لسرعتها.
(٢) الرجز لجرير بن عطية ديوانه ص ٤٣٠. وجرير (٢٨ هـ/ ٦٤٠ م ـ ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م) شاعر أموي غزير الإنتاج، ألّف مع الأخطل والفرزدق المثلّث الأموي. وله معهما نقائض.
(٣) الخريف: نبات الخريف.

١٤ - مِن أخـدَريّـاتِ الـدُّنـا، التَفَعَتْ لـهُ بُهْمَى النِّقـاعِ، وَلَجَّ في إحنـاقِ[1]

«مِن أَخدَريَّاتِ»: حُمُرٌ منسوبةٌ إلى فحلٍ ضَرَبَ في الحُمُرِ، يُقالُ له: الأَخدَرُ.

و «البُهمَى»: ضربٌ من النَّباتِ.

و «النِّقاع»: جمعُ نَقعٍ. وهو القاعُ مِن الأرضِ.

ويروى: «بُهمى البِقاعِ».

و «الإحناق». الضُمْرُ.

و «التفعتْ له»: أي التفَّ له النباتُ.

و «الدُّنا»[2]: مَوضِعٌ.

١٥ - صَخِبُ الشَـوارِبِ والـوَتِينِ، كـأَنَّـهُ مـمـا يُغَـرِّدُ مَـوهِنـاً بِخِنـاقِ[3]

«صَخِبُ الشوارِبِ» أي: كثيرُ الصِّياحِ.

و «الشـوارِبُ»: مجاري المـاء من حَلقِهِ. ويقـال: من فَمِهِ وحَلقِهِ وَجَوفِهِ أجمَعَ.

و «الوتين»: عِرقٌ منوطٌ بالقلب. وهو من القلب إلى الصُّلبِ.

و «يُغَرِّدُ»: يُصَوِّتُ.

و «مَوهِنٌ»: بعدَ ساعةٍ من الليلِ.

١٦ - في عـانةٍ شُسُبٍ، أَشَـدَّ جِحاشَهـا، شُـزُبٍ، كـأقـواسِ السَّـراءِ، دِقـاقِ

«العانةُ»: الجماعةُ من حُمُرِ الوَحْشِ.

و «الشاسب والشازب» والشاسف، كلٌّ هذا الضامر.

«أَشَدَّ»: طَرَدَ ونَحّى.

و «السَّراءُ»: شَجَرٌ تكون منه القِسِيُّ.

---

(١) ويروى «بهمى الرفاغ» و «بهمى الرقاع» بدل «بهمى النقاع».

(٢) الدنا: موضع في البادية يقع بين البصرة واليمامة.

(٣) وفي رواية «تغرِّدَ» بدل «يُغرِّد».
يقول: هذا الحمار شديد النهيق، يردّد صياحه في حلقه وجوفه حتى لتظنّ أنّه أُخذ بخناقه لحدّته.

ويروى: «شُصُصٍ» وهي التي لم تَحْمِلْ. وهي: النَّحُوْصُ.

١٧ - وكـأَنَّ رِيـقَتَـهـا، إذا نَـبَّـهْـتَـهـا، كـأسٌ، يُصَفِّقُها لِشُـربِ سـاقي[1]

«يُصَفِّقُها»: يَمْزُجُها.

١٨ - صِرْفٌ، تَـرَى قَعـرَ الإنـاءِ وَرَاءَهَـا تُـودي بِعَقـلِ المَـرءِ قَبـلَ فُـواقِ[2]

١٩ - يَـنسَـى لِلَذَّتِـهـا أَصـالـةَ حِـلمِـهِ فـيَـظَـلُّ بَيـنَ الـنَّـومِ والإطـراقِ[3]

٢٠ - فتَـرَى النِّعـاجَ بِهـا، تَمشَّى خِلْفَـةً مَـشْيَ الـعِبـادِيِّينَ فـي الأمـواقِ[4]

٢١ - يَسمُـرْنَ وَحفاً، فَـوقَـه مـاءُ الـنَّـدَى، والنَّبـتَ، كُـلَّ عَـلاقـةٍ ونِـطـاقِ[5]

«يسمُرْنَ»: يأكلنَ. سمرتُ الشيء: أكلته.
و «وَحْفٌ»: كثيرٌ.

والعَلاقة: ما أكلْتَهُ، و «العِلاقة»: ما التَفَّ عليه وتَنَـطَّقَ به. والعِـلاقة: عِـلاقةُ السوطِ والقَدَحِ . والعَلاقة: عَلاقةُ الحُبِّ.
و «النِّطاقُ»: ما التَفَّ عليه شِبْهَ النِّطاقِ.

٢٢ - ولَقَد هَبَطتُ الغَيثَ، حُـلَّ بهِ النَّـدَى يَـرفُـفْـنَ فـاضِـلَهُ عـلَى الأشـداقِ

«الغيثُ»: النبتُ[6].

---

(١) يصف الشاعر رضاب حبيبته التي يتغزّل بها. والأبيات الثلاثة (١٧ - ١٨ - ١٩) ليس لها أيّ صلة بالبيت السابق (١٦).

(٢) صرف: صافية. والفواق: المدّة ما بين الحلبتين.

(٣) وفي رواية «يُنْسى» بدل «ينسى»؛ و «إصالة» بدل «أصالة». والإطراق: النظر إلى الأرض. وفي هذين البيتين يتابع الشاعر وصف الرضاب الذي يودي بعقل ناظره أو يذهله.

(٤) تمشّى خلفة: أي تتمشى في مختلف الاتّجاهات. العباديون: جماعة من العرب اجتمعت على النصرانيّة، فلم ترض أن تسمّى بالعبيد، فقالت نحن العبّاد، وكانوا ينتعلون خفّاً غليظاً فوق الخفّ. الأمواق: ج الموق، وهو خفّ غليظ يُنتعل فوق الخفّ.
يقول: فترى أناث البقر الوحشي تذهب وتجيء في الدميثة كتمشّي العباديّين بأخفافهم الغليظة.

(٥) ورد هذا البيت في لسان العرب مادة (سمر) على النحو التالي:
يَسْمُـرْن وحفـاً فـوقـه مـاء الـنـدى يَـرْفَضُ فـاضـلُهُ عـنِ الأشـداقِ
حيث جمع بين صدر البيت وعجز البيت الذي يليه فغدا بذلك أكثر دقّة.
المعنى: يصف الشاعر النعاج التي ترعى النبت وما التفّ عليه.

(٦) الغيث: الكلأ ينبت بماء السماء.

«يَرْفُفْنَ»: أي يأكُلْنَ. يُقالُ: أنه لَيَرُفُّ أي يأكل.
«فاضلُه»: ما فَضَلَ منه.

٢٣ - أُهـدِي بـهِ سَلَفـاً، يَكـونُ حَـدِيثُهُمْ خَـطَراً، وذِكـرَ تَـقَـامـرٍ وسِبـاقِ

«السَّلَفُ»: المتقدِّمونَ.

و «الخَطَرُ»: الشّرفُ. وقال أبو عمرو: «الخَطَرُ»: ما يَتَخَاطَرونَ[1] عليه بينهم.

٢٤ - حتَّى إذا جـاءَ المُثَـوِّبُ، قَـد رأى أَسَـداً، وطـالَ نَـواجِـذُ المِفـراقِ

«المُثَوِّبُ»: الدَّاعي إلى الحربِ[2].
«المِفراقُ»: الجَبانُ.
«أَسَداً»: خَوفاً[3].
و «طال نواجذه»: قَلَّصَتْ شَفَتاه فَبَدَتْ.

٢٥ - لَبِسُـوا، مِنَ الماذِيِّ، كُـلَّ مُفـاضَـةٍ كـالنِّهِي، يَـومَ ريـاحِـهِ، الـرَّقـراقِ

«الماذيُّ»: دروعٌ بيضٌ، ويقال: لَيِّنَةٌ.
و «مُفاضةٌ»: سابغةٌ طويلةٌ.
«كالنِّهي»: غديرٌ.
«رَقراقٌ»: يترقرقُ فيه الماءُ.

٢٦ - مِـنْ نَسـجِ داودٍ، وآلِ مُـحَـرِّقٍ غـالٍ غَـرائـبُـهُـنَّ في الآفـاقِ[4]
٢٧ - ومَنَحتُهُم نَفسي، وآمِنـةَ الشَّـظَى جَـرداءَ، ذاتَ كَـرِيـهـةٍ ونِـزاقِ[5]

«الشَّظَى»: عَظمٌ لاصِقٌ بالرُّسغ.

---

(١) ما يخاطرون: أي يراهنون.
(٢) أي المستغيث، لأنّ الرجل إذا جاء مستغيثاً لوح بثوبه لكي يرى من بعيد.
(٣) أي يخيف كالأسد.
(٤) آل محرّق: أي ملوك الحيرة. والدروع تنسب إلى داود، وسليمان، وتبّع، ومحرّق، وهي دروع جيّدة الصنع، وقديمة. والغرائب: ج الغريبة، وهي صفة للدروع التي تكون بعيدة عن موطن صناعتها، أو التي يكثر تداولها.
(٥) منحتهم: أي منحت العدوّ. آمنة الشظى: أي فرس شظاها صلب لا يفلق. جرداء: خفيفة الشعر.

و «النِّزاقُ»: أَوَّلُ جَرْيِها.

وقوله: «ذاتَ كريهةٍ»: يُكرِهُها على العَدوِ لأنها قويّةٌ تَقوَى على إكراهِه إيَّاها.

٢٨ ـ كالصَّعْدةِ الجَرداءِ، آمَنَ خَوفَها ... لَطَفُ الدَّواءِ، وأَكرَمُ الأعراقِ[١]

«الصَّعدةُ»: القَناةُ كُلُّها.

و «لَطَفُ الدَّواءِ» أي: قِيامُهُ عليها بالعَلَفِ والسَّقيِ.

و «الجَرْداءُ»: نَعتُ الصَّعدة.

٢٩ ـ تَشأَى الجِيادَ، فيَعتَرِفْنَ لِشأوِها ... وإذا شأَوا لحِقَتْ بحُسنِ لَحاقِ[٢]

«تشأى»: تَسبِقُ.

«يَعترفنَ» أي: يُقرِرْنَ لَها بذاك.

٣٠ ـ وأَصَمَّ صَدقاً، مِن رِماحِ رُدَينةٍ ... بيَدَيْ غُلامِ كَريهةٍ، مِخراقِ[٣]

«أصمُّ»: رمحٌ.

و «صَدْقٌ»: صُلْبٌ[٤].

و «رُدَينةُ»: اسم امرأة نُسِبَتِ الرماحُ إليها.

«مِخراقٌ»: يَتَخَرَّقُ في المعروفِ[٥].

٣١ ـ شاكٍ، يَشُدُّ على المُضافِ، ويَدَّعي ... إذ لا تَوافَقُ شُعْبتا الإيفاقِ[٦]

---

(١) الصعدة الجرداء: القناة المستوية.
يقول: إنّ فرسه ضامرة البطن، خفيفة الشعر، طويلة، مستقيمة، يرتاح لها الفارس، ويطمئنّ لاعتنائه بها لما يقدّمه لها من علف وسقي، ولأصلها الكريم.

(٢) يقول: إنّها تسبق الجياد، وإذا صدق أن سبقتها تلك الجياد فإنّها تلحق بها دون إجهاد.

(٣) ردينة: اسم امرأة كانت تقوّم الرماح بالخطّ. غلام كريهة: فارس معتاد على خوض المعارك.
يقول: إنّ فارسها معتاد على خوض المعارك، سخيّ، يحمل رمحاً ردينياً مكتنز الجوف.

(٤) أي هو الرمح المكتنز الأجوف.
والصدق: لا تطلق هذه الصفة إلّا على الرمح الصلب المستوي.

(٥) المراد بالمعروف: الكرم. ويتخرّق في المعروف: أي يتوسّع في السخاء والكرم.

(٦) وفي رواية «يكرّ» بدل «يشدّ»؛ و «يوافق» بدل «توافق». وتوافق: أي تتوافق. يدّعي: يقول: أنا فلان، وذلك لشهرته في الطعان، وإخافة الأعداء. =

«شاكٍ» أي: حَدِيدُ السلاحِ.

و «المُضاف»: الذي أضافته الرماحُ. يقول: يَشُدُّ عليه فينتزعه.

وقوله: «شُعْبتا الإيفاقِ» قال: هما اللَّتان فوق الريش.

و «الإيفاق»: الذي يَجعلُ الفُوقَ في الوَتَرِ. وذلك من الجَزَعِ.

ويقال: «المُضاف»: المُدْرَكُ المُلْجأ. ويقال: «المضاف»: المال الذي يُجْمَعُ قريباً من الرجال، فيأخذُه.

٣٢- إنّي امرؤٌ، مِن عُصبةٍ سَعدِيَّةٍ ... ذَربَى الأسِنَّةِ كُلَّ يَومِ تَلاقي[١]

«ذَرْبَى الأسِنَّةِ»: مُحَدَّدَة، و «ذَرْبَى» أيضاً: معتادي[٢] [الذُّرابِ]. والذُّرابُ: السَّمُّ.

٣٣- لا يَنظُرونَ إذا الكَتِيبةُ أحجَمَتْ ... نَظَرَ الجمالِ، كُرِبْنَ بالأوساقِ[٣]

«أحجمتْ»: كَفَّتْ.

«الأوساقُ»: الأحمالُ.

٣٤- يَكفُونَ غائبَهُم، ويُقضَى أمرُهُم ... في غَيرِ نَقصٍ مِنهُمُ، وَشِقاقِ[٤]

أي: من حضر يكفي من غاب.

٣٥- والخَيلُ تَعلمُ مَن يَبُلُّ نُحورَها ... بدَمٍ، كماءِ العَنْدَمِ المُهرَاقِ[٥]

«العَنْدَمُ»: دَمُ الأخوينِ.

= يقول: إنّه مدجّج بالسلاح، حادّه، ينقضّ على المستغيث فينقذه وهو يقول: «أنا فلان» فيرعد الخوف يدي الجبان، فلا يصيب وضع الوتر في شعبتي الفوق.

(١) العصبة: الجماعة. التلاقي: الحرب. يمدح نفسه بقوله: إنّي امرؤ من جماعة سعديّة المحدّدة الأسنّة في الحروب. أي إنّهم قوم أشداء في الحروب.

(٢) أي اعتادت أسنّتهم الذراب، ولعلّه من تذريب السيف، وهو أن ينقع في السمّ، ثمّ يخرج فَيُشحَذ.

(٣) ويروى «الحمال» بدل «الجمال»؛ و «الأسواق» بدل «الأوساق».
يقول: إنّ قومه أشدّاء، لا يخشون المعارك، ولا ترهبهم كما ترهب الجبناء الذين يستقبلونها بنظرات ملؤها الخوف والهلع، كالجمال التي هدّت عزائمها الأحمال الثقيلة.

(٤) وفي رواية «نقض» بدل «نقص»، و «وتراق» بدل «وشقاق».

(٥) النحور: ج النحر، وهو أعلى الصدر.

- ٣ -

وقال(*) [من الطويل]:

١ - لِمَن طَلَلٌ، مِثلُ الكِتابِ المُنمَّقِ ... خَلا عَهدُهُ بَينَ الصُّلَيبِ فمُطرِقِ(١)

«مُنَمَّقٌ»: مُوَشًّى مُحَسَّنٌ. يقال: نَمَّقَهُ إذا حَسَّنَهُ.

«الصُّلَيْبُ ومُطْرِقٌ»: موضعانِ.

٢ - أَكَبَّ علَيهِ كاتِبٌ بدَواتِهِ ... وحادِثُهُ في العَينِ، جِدَّةُ مُهرَقِ(٢)

«حادِثُهُ» أي: حادِثُ ذلك الرَّسمِ كأنَّه جِدَّةُ كِتابٍ. و «حادِثُهُ» أي: جَديدُه، كأنه تَجَدَّدَ في عينيهِ.

و «مُهرَقٌ»: صحيفةٌ.

(*) أسر عمرو بن أبي ربيعة بن خويلد، وقتل منهم كثيراً. فقال الأحدب بن أخي ربيعة بن جراد:

ذاك وعمّي يوم جيشِ مُلْزَقِ ... لاقى قطينا فوق ظهر الأبلقِ
فاختلفا الطعنَ وضربَ الأسْوُقِ ... ثم علاه مجامٍ مُخْفَقِ
يجتثّ كلَّ ساعدٍ ومرفقِ

فقال سلامة بن جندل في ذلك هذه القصيدة.

(١) وفي رواية «عفا» بدل «خلا»، و «فمُطْرَق» بدل «فمُطرِقِ». والكتاب المنمّق: في شعر الجاهليين الأسفار المقدّسة كالزبور وغيره كان النصارى يجتهدون في نقشها.

الصُّلَيب: جبل عند كاظمة، كانت فيه وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو بن تميم. ومطرق: واد لبني تميم.

(٢) ويروى العجز: «وحادثه في جدّة العين مهرق»؛ ويروى أيضاً: «حدّة» بدل «جدّة» و «فحادثه» بدل «وحادثه»؛ و «للعين» بدل «في العين».

يقول: إن هذا المنزل دارس، وما بقي منه من آثار أصبح كجدّة مهرق، أي الصحيفة الجديدة المكتوبة.

٣ - لأسماءَ، إذ تَهوَى وِصالَكَ، إنَّها كَذِي جُدَّةٍ، مِن وَحشِ صاحةَ، مُرشِقِ[١]

في الأصل المنقول منه: «مِنْ وحشِ صَارَةَ».
ويروى: «لأسماءَ إذ يَسبِي وصالَكَ دَلُّها».

«المُرْشِقُ»: الظبيةُ المادَّةُ عنقهَا الناظرةُ. وهي أحسنُ ما تكون. ويقال: «مُرْشِقٌ»: تَرشُقُكَ بعينيها كما يرشق صاحبُ النبلِ، أي يُصيبُ شيئاً.

٤ - لهُ بِقِرانِ الصُّلبِ بَقلٌ يَلُسُّهُ وإنْ يَتَقَدَّمْ بالدَّكادِكِ يأنَقِ[٢]

«اللَّسُّ»: الأخذُ باللسانِ.
و «الدَّكادِكُ»: رِوابٍ لَيِّنةٌ.
«يَأنَقُ»: يُصيبُ شيئاً يُعجِبُهُ.

٥ - وَقَفْتُ بها، ما إنْ تُبِينُ لِسائلٍ وهَل تَفقَهُ الصُّمُّ الخَوالِدُ مَنطِقِي[٣]

٦ - فبِتُّ، كأنَّ الكأسَ طَالَ اعتيادُها عليَّ، بصافٍ مِن رَحيقٍ، مُرَوَّقِ[٤]

«اعتيادُهَا» أي: أُعيدَتْ عليه مرّةً بعدَ مرّةٍ.
و «الرحيقُ»: الخَمْرُ.
«مُرَوَّقٌ»: مُصَفًّى. والراووق: المِصفاةُ.

٧ - كَريحِ ذكيِّ المِسكِ باللَّيلِ رِيحُهُ يُصَفَّقُ في إبريقِ جَعدٍ مُنطَّقِ[٥]

---

(١) وفي رواية «صارة» بدل «صاحة»، وفي أخرى «وجرة». والجدّة: الخطّة في ظهرة الحمار تخالف لونه. وصاحة: اسم هضبتين عظيمتين، يقترن اسمهما كثيراً بذكر الظباء. المرشق من النساء والظباء: أي التي معها ولدها؛ ومن الغلمان: الخفيف القدّ.

(٢) وفي رواية «بقرار» بدل «بقران»؛ و «يتطامن» بدل «يتقدّم». وقرار الصلب: اسم موضع. الدكادك: ج الدكدك، وهو من الرمل ما التبد بعضه على بعض بالأرض ولم يرتفع كثيراً. وقيل الدكادك: اسم موضع في بلاد بني أسد. يأنق: يكسب الأنق؛ والأنق: النبات الحسن المعجب.

(٣) ما إنْ تبينُ: أي تبدي بياناً. الصم الخوالد: الآثار المتبقّية. يعود الشاعر إلى مخاطبة الأطلال مع علمه بأنّها لا تفقه شيئاً ولا تجيب سائلاً.

(٤) الرحيق: صفوة الخمر الخالية من أي غشّ.
يقول: من شدّة حزنه وذهوله أمام هذه الأطلال الدارسة أصبح وكأنّه رجل مخمور.

(٥) وفي رواية «كأنّ ذكيٌّ» بدل «كريح ذكيٍّ» وذكيّ: ساطع الرائحة وطيّبها. وريحه: رائحته. المنطّق: الذي شدّ وسطه بنطاق.
=

يقول: ريحُ هذا الرحيقِ كريحِ المسكِ.

«جَعدٌ»: غلامٌ جَعدٌ[1].

«يُصَفَّقُ»: يُحَوَّلُ من إناءٍ إلى إناءٍ ليصفو.

٨ - ومـاذا تُبَكّـي من رُسـوم مُـحِيـلةٍ خَـلاءٍ كَسَحقِ اليُمنـةِ المُتَمَـزِّقِ[2]

٩ - ألا، هَـل أَتَتْ أنبـاؤنـا أهـلَ مـأرِبٍ كما قَد أَتَتْ أهـلَ الدِّنـا والخَورنَقِ[3]

«أنباؤنا»: أخبارُنا.

«الخَوَرْنَقُ»: بالكوفةِ.

و «مأرِبٌ»: باليمنِ. «مأرِبٌ» باليمن، موضعُ بَلقيسَ.

١٠ - بـأنَّـا مَنَعْنـا بـالفَـروقِ نِسـاءَنـا ونحنُ قَتلنَـا مَـن أتـانـا بمُـلزَقِ[4]

«الفَرُوق»: يومٌ مِن أيامِ العَربِ.

و «مُلْزَقٌ»: أرضٌ.

١١ - تُبَلِّغُهُمْ عِيسُ الـرِّكـابِ، وشُـومُهـا فَـريقَي مَعَـدٍّ: مِن تَهـامٍ ومُعـرِقِ[5]

«الشُّومُ»: السُّودُ.

و «العِيسُ»: البيضُ تخلُطُها حُمرةٌ.

= يصف طيب ذلك الرحيق، فشبّهه برائحة المسك الطيّبة يحمله صافياً غلام خفيف كريم.

(١) غلام جعد: كريم خفيف.

(٢) وفي رواية «مَحيلة» بدل «مُحيلة»، وهو خطأ، والمحيلة: أي التي غاب عنها أهلها حولاً أو أحوالاً. الخلاء: الخالية. السحق: الثوب البالي. اليمنة: نوع من برود اليمن.

(٣) وفي رواية «الذنا» و «الدبا» بدل «الدنا»، و «مأزق» بدل «مارب» ويروى العجز أيضاً: «كما قد أتت أنباؤنا أهل مأرق». ومأرب: اسم قصر. والدنا: اسم موضع بالبادية؛ وقيل: في ديار بني تميم. الخورنق: قصر للنعمان بناه له سنمّار بظهر الحيرة. وقيل: هو نهر بالكوفة.

(٤) وفي رواية «حبسنا» بدل «منعنا»؛ و «وإنّا» بدل «ونحن». ومنعنا بالفروق نساءنا: أي حميناهنّ، وحافظنا عليهن من السبي، لأنّ يوم الفروق كان لعبس على بني سعد. وقيل: هو لقيس على سعد. وعلّه قيس بن زهير زعيم عبس في ذلك اليوم. وقيل أيضاً: هو لسعد على عبس. ملزق: يوم لبني سعد على بني عامر بن صعصعة.
يقول: إنّهم حافظوا على نسائهم في ذلك اليوم، وقتلوا من أتاهم بملزق.

(٥) ويروى الصدر «تبلّغهم صهب الركاب وسودها». والركاب: الإبل. مفردها الراحلة من غير لفظها. معدّ: جدّ قبائل عربيّة. تهام: نسبة إلى تهامة على غير قياس.

قال عُمارةُ: و «شُومُها» أي: سُودُها.

و «مُعرِقٌ»: يأتي العراقَ أو يكونُ بهِ.

١٢ - ومَوقِفُنا في غيرِ دارِ تَئِيَّةٍ ... ومَلحَقُنا بالعارضِ المُتألِّقِ[1]

«تَئِيَّةٌ»: مَكْثٌ وَتَلَبُّثٌ.

«مُتألِّقٌ»: يَبرُقُ ويُضيءُ[2].

يقال؛ تأيَّيتُ: تمكَّثتُ وتَنَظَّرتُ. وتآييتُ: تَوَخَّيتُ وَتَعَمَّدتُ.

و «العارضُ»: الجيش، شُبِّهَ بالعارضِ من السحابِ[3].

١٣ - إذا ما عَلَونا ظَهرَ نشْزٍ، كأنَّما ... عَلَى الهامِ مِنَّا قَيضُ بَيضٍ مُفَلَّقِ[4]

ويروى: «ظَهرَ نعلٍ كأنَّما». والنَّعلُ [القِطعةُ] مِنَ الحَرَّةِ.

و «النَّشْزُ»: ما غَلُظَ مِنَ الأرض وارتفع.

و «القَيضُ»: قِشْرُ البيضِ، شَبَّه بيضَ الحديدِ بهِ.

١٤ - مِنَ الحُمْسِ، إذ جاؤوا إلينا بِجَمعِهِمْ ... غَداةَ لَقِيناهمْ، بجأواءَ فَيلَقِ[5]

قال أبو عمرو: الحُمْسُ: من قريشٍ ومن خزاعةَ وبني عامرٍ وكنانةَ. وإنما كان في بني عامرٍ لأنهم ولدتْهم امرأةٌ من قريشٍ يقال لها: مَجْدُ بنتُ الأدْرَمِ بنِ غالبِ بن فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كنانةَ. ومن لم يكن مِنْ ولدِ النَّضْرِ فليس من قريش. وكذلك ثَقيفٌ وخزاعةُ وكنانةُ.

---

(١) وفي رواية «بمحبسنا» بدل «وموقفنا» و «وملحقِنا» بدل «وملحقُنا».

(٢) يبرق ويضيء: أي أنّ الجيش يلمع تحت أشعّة الشمس لكثرة ما عليه من سلاح.

(٣) العارض: هو السحاب إذا أظلّ السماء.

(٤) ويروى البيت:

إذا ما عَلَونا ظهر بعل عريضة ... تخال علينا قيض بيضٍ مغلّق

ويروى «ظهر ثعل»، وهو تصحيف. والبعل: الأرض المرتفعة التي لا يصيبها المطر في السنة إلّا مرّة واحدة. والنعل من الأرض: هي القطعة الصلبة الغليظة التي تشبه الأكمة، يبرق حصاها ولا تنبت شيئاً.

(٥) وفي رواية «رميناهم» بدل «لقيناهم». والضمير «هم» عائد إلى بني صعصعة الذين هزمهم بنو سعد في يوم ملزق.

وإنما سُمُّوا حُمساً لأنهم كانوا لا يَلقطون البَعَرَ، ولا يسلؤونَ السمن[1] [وهم حُرُمٌ] ولا يَدخلونَ البيوتَ إلاّ من أبوابها[2]، ولا يطوفونَ بالبيت عُراةً.

و «جأواءُ»: كتيبةٌ في لونها سوادٌ. الأصمعيُّ: «الجأواءُ»: التي عَلاها لون السوادِ والصدأُ. وقال: الحُمسُ ناسٌ من قريشٍ، وكنانةُ وخزاعةُ والحَارثُ والأحابيشُ[3] وبنو عامر بن صعصعة. وكانوا لا يُقيمونَ بعرفةَ، وكانوا يُحَرِّمون أشياءَ على أنفسهم. دين كان لهم. والحُمسةُ: الحُرمةُ اشتُقَّتْ من حُمسةِ قريشٍ.

«فيلق»: عظيمة.

١٥ - كأَنَّ النَّعامَ باضَ فَوقَ رُؤوسِهِمْ ... بِنَهيِ القِذافِ. أو بِنَهيِ مُخَفِّقِ[4]

شَبَّهَ البيضَ على رؤوسهم ببيضِ النعامِ في أمليساسِه وصَفائه.

١٦ - ضَمَمْنا علَيهم حافَتَيهِم بصادِقٍ ... مِنَ الطَّعنِ، حتّى أزمَعُوا بتَفرُّقِ[5]

«صادقٌ»: صُلْبٌ، والصَّدْقُ: الصُّلْبُ مِن كل شيء.

«أزمعوا بتفرّق» أي: عزموا.

١٧ - كأَنَّ مُناخاً مِن قُيونٍ، ومَنزِلاً ... بحَيثُ التَقَينا مِنْ أَكُفٍّ، وأَسوُقِ[6]

شَبَّهَ الأكُفَّ والأسوُقَ التي قُطِعتْ بِمُناخِ قُيونٍ تَعمل السيوفَ، كأنه أراد قِطَعَ الحديدِ ومتاعَهمْ.

---

(١) سلأ السمن: طبخه وعالجه فأذاب زبده.

(٢) كان العرب إذا أحرموا لا يدخلون البيوت من أبوابها إلاّ الحمس.

(٣) الأحابيش: هم حلفاء قريش من بني كنانة، تحالفوا تحت جبل يقال له: «حُبْشيّ»، فسمّوا الأحابيش.

(٤) وفي رواية «فوق رؤوسنا» بدل «فوق رؤوسهم»، وفي رواية أخرى للصدر: «كأنّ نعاج الجوّ باض عليهم».
والنهي: الغدير. القذاف: موضع في ديار بني سعد بن زيد مناة. مخفق: رمل في ديار بني سعد.

(٥) وفي رواية «جانبيهم» بدل «حافتيهم»؛ و «بالتفرّق» بدل «بتفرّق».
يقول: هجمنا عليهم من كلّ الجوانب، فهزمناهم بسيوفنا الصلبة.

(٦) وفي رواية: «من قنون»، وأخرى «من لنان» بدل «من قيون».
المناخ: المبرك للإبل. القيون: ج القين، وهو الحدّاد.

١٨ - كـأنَّهُمْ كـانُـوا ظِبـاءً بِصَفصَفٍ أفاءَتْ عَليهِم غَبيةٌ، ذاتُ مَصـدَقِ[1]

«الصَفْصَفُ»: ما استوى من الأرض ولا رملَ فيه.

«أفاءتْ»: رَجعَتْ.

و «غَبْيَةٌ»: دُفعةٌ من مطر.

«مَصدَقٌ»: شِدَّةٌ.

يقول: كأنهم أصابتهم دُفعة من مطر فرَّقَتْهُم.

١٩ - كـأنَّ اختِـلاءَ المَشـرَفيِّ رُؤوسَهُمْ هَـوِيُّ جَنُوبٍ، في يَبيسٍ مُحَـرَّقِ[2]

«الاختلاءُ»: الانتسافُ[3] والقَطْعُ.

يقول: تكونُ الرؤوسُ لسيوفهم بمنزلة الخَلَى. والخَلَى: الحشيشُ.

٢٠ - لَـدُنْ غُدوةً، حَتَّى أتَى اللَّيـلُ دونَهُمْ ولم يَنـجُ إلَّا كُـلُّ جَـرداءَ خَيْفَقِ[4]

«خَيفَقٌ»: سريعةٌ. وخَيفقٌ: فَيْعَـلٌ من المَخفقِ. والخَفقُ: شِدَّةُ ضـرب الطائـر بجناحيـه. يقـال: خَفَقَ وأخفَقَ، وخَفَقَ فؤادُ الـرجـلِ يَخفِقُ، وخَفَقْتُهُ بـالسـوط خَفقاتٍ. وأخفقَتِ السَّرِيَّةُ: إذا خابتْ.

٢١ - ومُستَوعِبٍ في الجَريِ فَضلَ عِنانِـهِ كَمَـرِّ الغَـزالِ الشّـادِنِ المُتَـطلِّقِ[5]

«مُستَوعِبٌ»: يَستوفي جَريُهُ عِنانَهُ.

«المُتَطلِّقُ»[6]: السريعُ.

---

(١) وفي رواية «ظماء» بدل «ظباء»؛ و «غيبة» بدل «غبية» وهو تصحيف.

(٢) المشرفيّ: السيف المنسوب إلى المشارف، وهي قرى بالشام، وقيل: باليمن، وقيل: منسوبة إلى مشرف بن مالك اللخمي، وهو رجل من ثقيف. هوي جنوب: رياح الجنوب. اليبيس: ما يبس من الأعشاب.

يقول: إنّ سيوفهم كانت تحصد رؤوسهم كما تلتهم الرياح الجنوبيّة الأعشاب اليابسة المحرّقة.

(٣) الانتساف: التفريق.

(٤) الجرداء: الخفيفة الشعر. والخيفق: الطويلة القوائم.

يقول: إنّ ظلام الليل قد أنقذهم من الهلاك، والذي نجا من الموت أو الأسر هو الذي كان يمتطي فرساً سريعة طويلة القوائم.

(٥) وفي رواية «الركض» بدل «الجري»، ويروى العجز أيضاً: «يمرّ كمرّ الشادن المتطلّق».

(٦) تطلّق الظبي: استنّ في عَدْوِه، فمضى لا يلوي على شيء.

ويروى: «ومستوعبٍ فضلَ الحِزامينِ سابحٍ».
و«الشاذِنُ»: الذي قد قَوِيَ.

٢٢ - فألقَوا لَنا أرسانَ كُلِّ نَجيبةٍ وسابِغةٍ، كأنَّها مَتنُ خِرنِقِ[1]

ويروى: «أرسانَ كُلِّ طِمِرَّةٍ»[2].
و«الخِرنِقُ»: وَلَدُ الأرنبِ.
«فألقوا لنا» أي: خَلَّوا لنا.

«سابغةٌ»: درع [واسعة]، والدرع تُشَبَّهُ بمتونِ الخرانق في لينها وملاستها. قال الراجز[3]:

لَيِّنَةِ المَسِّ كَمَسِّ الخِرْنِقِ[4]

٢٣ - مُداخَلةٍ، مِن نَسجِ داودَ، سَكُّها كَحَبِّ الجَنَى، مِن أبلَمٍ مُتَفَلِّقِ[5]

«سكُّها»: مسمارها.
و«الجَنَى»: شجر.

«أبلَم»: نَبْتٌ، واحدها أبلَمة. وأما قولهم: «المالُ بيني وبينك شَقَّ[6] الأُبلُمةِ» فهو الخُوصةُ.

وروى الأصمعيُّ: «سَكُّها * كمنكِبِ ضاحٍ من عَمايةَ مُشرِقِ». قال: «السَّكُّ»: إدخالُ المسامير في خُروق الدروع. يُقال: أَحكَمَ سَكَّها أي: سَمْرَها، فيقول: تَبرُقُ كما يَبرقُ منكِبٌ مِنْ عَمايةَ. وعَمايةُ: جَبَلٌ.

---

(١) وفي رواية «مسّ» بدل «متن». والنجيبة من الحيوان: الكريمة.
(٢) الطمرّة: الفرس المهيّأة للوثب والعدو، أو الطويلة القوائم.
(٣) هو رؤبة بن العجاج (١٤٥ هـ/٧٦٢ م) من فحول الرجاز، عاش في العصر الأمويّ والعبّاسيّ؛ وكان أكثر مقامه في البصرة؛ أخذ عنه أعيان اللغة، وكانوا يحتجّون بشعره.
(٤) ملحق ديوانه ص ١٧٩.
(٥) وفي رواية «شكّها كحُب» بدل «سكّها كَحَبّ». ومداخلة: يدخل زرد بعضها في بعض. وقد تنسب الدروع إلى داود للدلالة على جودة صنعها وقدمها. الجنى: ما يجنى من الشجر.
(٦) هذا مثل يضرب في المساواة والمشاركة في الأمر (الميداني ٢/٢٧٦).

٢٤ - فَمَن يَـكُ ذا ثَـوبٍ تَنَلْهُ رِمـاحُنـا   وَمَن يَـكُ عُريـانـاً يُـوائـلْ، فيَسبقِ[١]

أي: مَنْ كان ذا سلاحٍ نالَتْه رماحُنا، ومن طَرَحَ إلينا سلاحَهُ وتكمَّشَ[٢] نجـا. يقال: «كَمَشَ فُلانٌ ذَلاذِلَـهُ[٣]»: إذا ضَمَّ ثيابـه وعدا. ويقـال: رَجُلٌ كَمْشٌ وكَميشٌ: إذا كان سريعاً في الحاجةِ. وشاةٌ كَمْشَةٌ: إذا كانت صغيرةَ الضَّرعِ.

٢٥ - ومَن يَـدَعـوا فِينـا يُعـاشُ بِبِئسَـةٍ   ومَن لا يُغـالُـوا بـالـرَّغـائبِ نُعْتِقِ[٤]

«بِيئسَةٌ»: من البؤْسِ.

٢٦ - وأُمُّ بَـحِيـرٍ فـي تَمـارُسِ بَـينِنـا   متَى تأتِها الأنبـاءُ تَخمِشْ، وتَحلِقِ[٥]

«تَخْمِشُ» وَجْهَها.

و «تَحْلِقُ» شَعرَها.

٢٧ - تَـركْنـا بَحِيـراً، حَيثُ أَزحَفَ جَـدُّهُ   وفينـا فِـراسٌ عـانِيـاً، غَيـرَ مُـطلَقِ[٦]

«بَحِيرٌ وفراسٌ»: ابنا عبدِ اللّهِ بنِ سلمة[٧].

---

(١) ذو ثوب: كناية عمن يحمل السلاح. وعكسه العريان. يوائل: يسرع في طلب النجاة.

(٢) تكمّش: أسرع.

(٣) هـذا مثل يضـرب لمن تشمّر واجتهـد في الأمـر (الميداني ٢/١٥٠). وذلاذل القميص: أسـافله إذا أخلق.

(٤) وفي رواية «ببيسة» بدل «ببئسة» بالتخفيف، كقراءة بعضهم ﴿وأخذنا الـذين ظلَمُوا بِعَـذَابٍ بِيسٍ﴾ (الأعراف: ١٦٥). ورويت «ببيشة» وهو تحريف و «الرهائن» بدل «الرغائب».
يقول: إنّ الرئيس الأسير الذي لا يفتدى يعيش في بؤس وشقاء، أمّا الأسير الـذي لا يفتدى بـالمال الكثير لذلّه وهوانه فإننا نطلق سراحه دون فداء.

(٥) وفي رواية «تفارط» بدل «تمارس». وبحير: هو ابن عبد الله بن سلمة الخير القشيري، قتله قعنب بن عتـاب بن الحـارث بن عمـرو بن همـام الـريـاحيّ في يـوم المـرّوت. وقيـل: قتله كـرام بن نخيلة التميمي. والتمارس: المقاتلة.
تخمّش: أي تخدش وجهها بأظافرها حتى يـدمى. وكانت النسـاء تفعل هكـذا في المآتم. تحلق: أي تحلق شعرها حزناً. يصوّر الشاعر أمّه حين تردها الأنبـاء عن بحير كيف تخـدش وجهها وتحلق شعرها حزناً.

(٦) أزحف جدّه: أعيا حظّه. فراس: أخو بحير بن عبد الله بن سلمة، أسـره بسطام في يـوم المرّوت.
غير مطلق: غير حرّ، مقيّد، أسير.
يقول: تركنا بحيراً مجندلاً على الأرض، فيما كان أخوه فراس أسيراً مقيّداً.

(٧) هو سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

أي: تركناه عانياً فينا، يعني: أسيراً.

٢٨ - ولولا سَوادُ اللَّيلِ، ما آبَ عامرٌ إلى جعفَرٍ سِربالُهُ لم يُخَرَّقِ(١)

«سِربالُه»: قَميصُهُ.

وقوله: «آب» أي: رَجَعَ.

٢٩ - بضَربٍ، تَظَلُّ الطيرُ فيه جَوَانِحاً وطَعنٍ كأفواهِ المَزادِ المُفَتَّقِ(٢)

«جُوانحُ»: دوانٍ من الأرضِ.

مَدَحَ فيها عَمراً وحَنْظَلَةَ(٣) ولكنْ قَلَبَتْها بنو سَعدٍ لها.

٣٠ - فعِزَّتُنا لَيْسَتْ بشِعبٍ بحَرَّةٍ ولكنَّها بَحرٌ بصَحراءَ فَيهَقِ(٤)

«الشِّعْبُ»: الطريقُ في الجَبَلِ.

«فَيْهَقٌ»: واسعةٌ.

٣١ - يُقَمِّصُ بالبُوصِيِّ فيهِ غَوارِبٌ مَتى ما يَخُضْها ماهِرُ اللُّجِّ يَغرَقِ(٥)

«يُقَمِّصُ»: يُنَزِّي، يَرفَعُها ويَخفِضُها.

و«البُوصِيُّ»: الزورقُ، وهو بالفارسية «بُوزِي» فعُرِّبَ.

---

(١) وفي رواية «جنان» بدل «سواد»، وفي أخرى «جنون»؛ و«لم يمزّق» بدل «لم يخرّق». والسربال: كناية عن عامر نفسه.
يقول: لولا ظلام الليل ما عاد عامر حيّاً إلى جعفر. أي كان قتل ولم يرجع. والبيت شاهد نحوي على جواز مجيء الجملة الاسميّة الحالية دون أن تسبقها «واو» الحال.

(٢) وفي رواية «يظلّ» بدل «تظل»؛ و«المخرّق» بدل «المفتّق». والجوانح: أي الجوارح التي تتهافت على القتلى. يقال: جنح الطائر: إذا كسر جناحيه وأقبل كالواقع اللاّجيء إلى موضع. المزاد والمزادة: وعاء من جلد يوضع فيه الماء.
يصوّر الشاعر شدّة الضرب والطعن اللذين خلّفا القتلى طعاماً للجوارح، وغزارة انصباب الدماء من الجرحى.

(٣) هما: عمرو بن تميم، وحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم.

(٤) وفي رواية «بجرّة» بدل «بحرّه». والحرّة: أرض ذات حجارة سوداء.
يقول: إنّ مفاخر قومه زاخرة كالبحر، وليست كمسيل ماء في أرض نخرة كثيرة الحجارة.

(٥) وفي رواية «منه» بدل «فيه»، و«يخضه» بدل «يخضها».
يقول: إن مجدنا عظيم كبحر تتلاعب أمواجه بالسفن، فيغرق فيه أرباب البحر فضلاً عن سواهم.

و «غواربُهُ»: أعاليه وأمواجُهُ.
«ماهرٌ»: سابحٌ.
و «اللُّجُّ»: جَمعُ لُجّةٍ.

٣٢ - ومَجـدُ مَعَـدٍّ كـانَ فَـوقَ عَـلايـةٍ ... سَبقْنـا بـه إذ يَـرتَقُـونَ، ونَـرتَقي[1]

«المجدُ»: كثرةُ الشَّرفِ.
«العَلايَةُ»: المُرتَفِعُ من الأَرض.

٣٣ - إذا الـهُنـدُوانيَّـات كُنَّ عُـصِيَّنـا ... بهـا نَتـآيـا كُـلَّ شـأنٍ ومَفـرِقِ[2]

«الشَّأنُ»: شَعْبُ الرأسِ.
«نتآيا»: نَتَعَمَّدُ ونَقصِدُ.

٣٤ - نُجَلِّي مِصـاعـاً بـالسُّيوفِ وُجـوهَنـا ... إذا اعتَفَـرَتْ أَقـدامُنـا عِنـدَ مـأزِقِ[3]

«اعتفرتْ»: اغبرَّتَ.
و «مأزِقٌ»: مَضيقٌ.
و «المِصاعُ»: المجالدة بالسيوف.

٣٥ - فَخَـرتُم علَينـا أَنْ قَتلتُم فَـوارسـاً ... وقَـولُ فِراسٍ هـاجَ فِعلي ومَنطِقِي[4]
٣٦ - عَـجِلتُـمْ عَلَيـنـا حِجَّتَيـنِ عليكُـم ... ومـا يَشـأِ الـرَّحمٰنُ يَعقِـدْ ويُـطلِقِ[5]

---

(١) وفي رواية «ويرتقي» بدل «ونرتقي». ومعدّ: أبو عرب الشمال.
يقول: إنّ مجد عرب الشمال قد فاق مجد سائر الأعراب، فرفعوا شأن بني معدّ. أي: أنّ التميميّين قد سبقوا العدنانيين في ميدان الشرف، فنهضوا بمجد معدّ ورفعوا شأنه.

(٢) الهندوانيات: ج الهندواني، وهو السيف الهندي، أي المنسوب إلى الهند. المفرق: موضع افتراق الشعر.
المعنى: يصوّر الشاعر شجاعة قومه وبأسهم، إذ ينتصرون على أعدائهم دون قتال لما هم عليه من قوّة وشجاعة.

(٣) ويروى:
يخلّي مِصـاعٌ بـالسيـوف طـريقَـنـا ... إذا مـا الـتقـت أقـدامنـا عـنـد مـأزق
وفي رواية «مُصاعاً» بدل «مِصاعاً»، و «اعتقرت» بدل «اعتفرت».
يقول: إنّ وجوههم تشرق عند المجالدة بالسيف، وإن علا أقدامهم الغبار.

(٤) وفي رواية «فجرتم» بدل «فخرتم»؛ و «طردتم» بدل «قتلتم».

(٥) وفي رواية «نجلتم» بدل «عجلتم»؛ و «حَجّتين» و «حُجّتين» بدل «حِجّتين».

=

«حِجَّتَينِ»: سَنَتَينِ كانَتا عليهم.

٣٧ ـ هُوَ الكاسِرُ العَظمَ الأمينَ، وما يَشأْ ... مِنَ الأمرِ، يَجمَعْ بَينَهُ، ويُفَرِّقِ[1]

«الأمينُ»: القَوِيُّ.

٣٨ ـ هُوَ المُدخِلُ النُّعمَانَ بيتاً، سَماؤُهُ ... نُحورُ الفُيولِ، بَعدَ بيتٍ مُسَردَقِ[2]

قال أبو عَمرٍو: كان كِسرى حَبَسَ النعمانَ في بيتٍ فيه ثلاثةُ فُيولٍ.

«مُسردَقٌ»: له سُرادِقٌ[3]، وعليه سُرادِقٌ.

٣٩ ـ وبَعدَ مَصابِ المُزنِ، كانَ يَسُوسُهُ ... ومالَ مَعَدٍّ، بَعدَ مالِ مُحَرِّقِ[4]

٤٠ ـ لَهُ فَخمةٌ ذَفْراءُ، تَنفي عَدُوَّهُ ... كَمَنكِبِ صاحٍ، مِن عَمايةَ مُشرِقِ[5]

«فخمةٌ»: كتيبةٌ ضخمةٌ.

«ذَفراءُ»: سَهِكةٌ من ريحِ الحديدِ.

و «ضاحٍ»: ما بَرَزَ للشمسِ[6].

و «عَمايةُ»: جَبَلٌ[7].

يقول: هذه الكتيبةُ بمنزلةِ ما ضَحَى من عَمايةَ للشمسِ وأشرق[8].

الذَّفَرُ: كلُّ ريحٍ ذَكِيَّةٍ مِن طِيبٍ أو نَتْنٍ.

«ذَفراءُ»: مُنتِنةٌ مِنَ الحَديدِ.

= المعنى: يذكّرهم الشاعر بهزيمتهم في يومي ملزق والمرّوت، وذلك بفضل الله الذي يعرف كيف يتدبّر الأمور. أو بقضاء من الله وقدره.

(١) ويروى الصدر: «هو الجابر العظم الكسير وما يشأ».

(٢) وفي رواية «ظلاله» بدل «سماؤه»، و «بحور» بدل «نحور»، وهو تصحيف. وسماؤه: سقفه.

(٣) السرادق: الخيمة، أو ما عدّ فوق ساحة الدار.

(٤) وفي رواية «مُصاب» بدل «مَصاب»؛ و «بعد مالٍ» بدل «بعد مالِ» وهو خطأ. والمزن: السحاب الماطر. ومصاب المزن: المكان الذي ينزل فيه المطر. معدّ: أو قبائل عربيّة. محرّق: لقب عمرو بن هند اللخميّ.

يشير الشاعر إلى البلاء الذي أصيب به النعمان بعد سيطرته على القبائل العربيّة.

(٥) تنفي عدُوّه: تطرده.

المعنى: يصف الشاعر جيش النعمان الذي يطرد عدوّه كما تطرد الشمس الظلام إذا ظهرت فوق جبل عماية.

(٦) وذلك من قولك: ضحى الرجل: أي برز للشمس.

(٧) جبل يقع في نجد ببلاد بني كعب.

(٨) وذلك لكثرة السلاح.

- ٤ -

وقال [من الطويل]:

١ - لـو كُنتُ أبكي لِلحُمـول لشـاقَني لِلَيلى، بـأَعلى الـوادِيَينِ، حُمُـولُ[١]

٢ - يُـطالِعُنـا مِن كـلِّ جِدْجٍ مُخَـدَّرٍ أوانسُ بِيضٌ، مِثـلُهـنَّ قَـلِيـلُ[٢]

«الجِدجُ»: مَركَبٌ مِن مراكبِ النساءِ.

٣ - يُشَبِّهُهـا الـرّائي مَهـاً بصَـريمـةٍ عَلَيهِنَّ فَيـنـانُ الغُـصـونِ ظَلِيـلُ[٣]

«الفَينـان»: ما تَهـدَّل من أغصان الشَّجـرِ. ويقال للجُمَّـة[٤] إذا طـالت وذَهَبَت يَميناً وشِمالاً: جُمَّةٌ فَينانةٌ. وقال اللَّهَبِيُّ[٥]:

---

(١) في هذا البيت خرم يجوز دخوله على البحر الطويل. والحمـول: هنا الهـودج الذي فيـه ظعينة.
والواديان: اسم موضع فيه يوم ملزق بين بني ربيعة من عامر وبين بني كعب من سعد.
يقول: إنّه يتماسك أمام الشوق والهوى، فلا تبكه الظعائن المرتحلة كما تبكي سائر الشعراء.

(٢) وفي روايـة «خدج» بـدل «حدج» و«متلهن» بـدل «مثلُهنّ». ويطالعنـا: يطلع علينـا. المخـدّر: ذو الخدر، أي المستور بثوب.
الأوانس: ج الأنسة، وهي الفتاة التي تؤنسك بحديثها وقربها.
يقول: يطلع علينا من كلّ هودج مستور فتاة طيّبة النفس تؤنسك بحديثها، وقليل نظيرها.

(٣) المها: البقر الوحشيّ. الصريمة: اسم موضع قريب من اللوى، يقترن ذكره بـذكر الـظباء، وقيـل: الرملة المنصرفة أي المنقطعة عن سواها.
يقول: يشبّهها من يراها بظبية من ظباء صريمة تظلّلها أغصان الشجر.

(٤) الجمّة من الشعر: ما سقط على المنكبين.

(٥) هو العباس بن الفضل بن عتبة بن أبي لهب شاعر مشهور بلقبه الأخضر وبمساجلته للفرزدق (الأغاني ١٥/٢). وقيل: منسوب إلى أبي لهب عمّ النبيّ ﷺ.

وَلَـقَـدْ تَعـهَـدُ لي فَـيـنـانَـةً جَثلةً مِـثـلَ عَنـاقيـدِ الـعِـنَبْ[1]

٤ ـ عَقيلتُهنَّ الهَـيجُـمـانَـةُ، عِنـدَهـا لنـا ـ ولـو تُحَيًّـا ـ نَعمـةٌ ومَقِيـلُ[2]

قال: «الهَيجُمانةُ»: قيِّمَةٌ على النساء مثلُ الماشطةِ. قال أبو عمـرو: وهو اسم امرأةٍ.

٥ ـ وفِتيـانِ صِـدقٍ، قَـد بَنيتُ عَلَيهِمُ خِباءً، بِمَـومـاةِ الفَـلاةِ، يَجُـولُ[3]

٦ ـ كما جَالَ مُهرٌ في الرِّبـاطِ، يَشُوقُـهُ، على الشَّرفِ الأقصَى المَحَلِّ، خُيولُ[4]

٧ ـ تَـلاقَتْ بَنُـو كعبٍ وأفنـاءُ مـالـكٍ بأمرٍ، كصَدرِ السَّيفِ، وهْوَ جَلِيـلُ[5]

أي: ذلك الأمرُ «جَليلٌ».

٨ ـ تَـرَى كلَّ مَشبـوحِ الذِّراعَينِ ضَيغَمٍ يَخُبُّ بـه عـارٍ شَـواهُ، عَسُـولُ[6]

---

(١) وله قصيدتان على هذا الوزن والروي، مطلع إحداهما:

شـاب رأسـي ولِـداتـي لـم تـشـب بـعـد لـهـوٍ وشـبـابٍ ولَـعِـبْ
طَـرِبَ الـشـيـخُ ولا حـيـنَ طَـرَبْ وتـصـابَى وصِـبـا الـشـيـخِ عـجـب.

(الأغاني ١٤/١٧١).

(٢) وفي رواية «نُحيًا» بدل «تُحيًا» وهو تصحيف. والعقيلة: هي المرأة النفيسـة الكريمـة. الهيجمانـة: لعلّها بنت العنبر بن عمرو بن تميم. والنعمة: أي العيش النضـر. المقيل: من القيلولـة، وهي نوم الظهيرة.

يقول: إنّ خير النساء هي الهيجمانة، وهي متنعّمة أبيّة النفس، لو كانت تتقبّل تحيّـة الرجـال لكان لنا عندها عيش طيب، ومقيل ممتع؛ أو بمعنى آخر: إنّ لتلك الأوانس سيّدة مدبّرة هي الهيجمانـة التي تحسن وفادتنا لو حيّيناها.

(٣) وفي رواية «بناء» بدل «خباء»، و«يحول» بدل «يجـول»، والخباء: خيمـة من صوف أو شعـر تكون على عمـودين أو ثـلاثـة. مـومـاة الفـلاة: الأرض الـواسعـة التي لا مـاء فيهـا ولا أنيس. يجـول: يضطرب.

يقول: إنّه من أكرم الفرسـان في أرض لا حياة فيهـا ولا أنيس، تحت خباء تهـزّه الريـاح فيضطرب ويتحرّك.

(٤) وفي رواية «تسوقه» بدل «يشوقه»، وأخرى «يسوقه». والشرف: واد من أودية نجد. وقيل: ماء لبني كلاب أو باهلة. الأقصى المحلّ: البعيد جدّاً.

يقول: هذا الخباء يضطرب كمهر مربوط إذا هيّجته خيول تجري في واد بعيد جدّاً.

(٥) بنـو كعب: هم بنو كعب بن سعـد بن زيد منـاة. أفناء مـالك: أحيـاء مالـك الـطيّـان بن جعفـر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعـة وعشائـره. كصدر السيـف: أي شـديـد. ويقـال: يوم كصـدر الرمح: أي ضيّق شديد.

(٦) الضيغم: الأسـد. يخبّ به عـارٍ شواه: أي يجـري به فـرس عريض القـوائم. العسـول: الشـديـد=

«مَشبوحٌ»: مُعَرَّضٌ، كالأسدِ.
«شَواه»: قَوائمُهُ.

٩ - أغَـرَّ، مِنَ الفِتيـانِ، يهتَـزُّ للنَّـدَى كمـا اهتَزَّ عَضبٌ بـاليَمينِ، صَقِيلُ[١]
١٠ - كـأنَّ المَذاكيْ، حِينَ جَدَّ جميعُنا، رَعِيـلُ وُعُـولٍ، خَلفَهُنَّ وُعـولُ

«المَذاكي»: القُرَّحُ المَسانُّ.
و «رَعيلٌ»: جَماعاتٌ.

١١ - عَلَيهِنَّ أولادُ المُقـاعِسِ قُـرَّحـاً عَنـاجيجُ، في حُـوٍّ لهنَّ صَهِيـلُ[٢]
«العناجيجُ»: الطِّوالُ.

١٢ - كـأنَّ على فُرسانِهـا نَضْـخَ عَنـدَمٍ نَجيعٌ، ومِسكٌ بـالمنحورِ يَسيـلُ[٣]
«النجيعُ»: الدم الطريُّ.
و «العَنْدَمُ»: دَمُ الأخوينِ.

١٣ - إذا خَرجَتْ من غَمرةِ المَوتِ رَدَّها، إلى المَوتِ، صَعبُ الحافَتينِ، ظَلِيلُ[٤]
قال: هذا رَجُلٌ قد ظُلِّلَ بالرماح.

١٤ - فمـا تَـركُـوا في عـامـرٍ مِن مُنَـوِّهٍ ولا نِـسـوةٍ، إلَّا لـهـنَّ عَـوِيـلُ[٥]

= الاهتزاز.
يقول: ترى كلّ فارس كالأسد على فرس عريض القوائم وسريع.
(١) وفي رواية «ثقيل» بدل «صقيل»، وهو تحريف. والندى: العطاء. العضب: السيف القاطع.
(٢) المقاعس: جدّ لسلامة بن جندل، وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد. القرّح: هنا كناية عن الفارس الشجاع. حوّ: ج حوّاء، وهي الفرس بين الدهمة والخضرة.
يقول: يمتطي تلك الخيول أولاد المقاعس الأشدّاء، وهي خيول طوال لونها بين الدهمة والخضرة، تصهل لقوّتها ونشاطها.
(٣) القرّح: ج القارح، وهو الفرس الذي انتهت أسنانه.
يقول: حين نسير إلى الحرب كانت خيلنا شبيهة بقطعان الوعول التي تسير أسراباً خلف أسراب.
(٤) النضخ: البلل، الرشّ، وهو أكثر من النضح.
يصف الشاعر اصطباغ الفرسان بالدم في حومة القتال.
(٥) صعب الحافتين ظليل: أي لا ينال في المعركة وكأن الرماح تظلّله فتحميه. وقيل: إنّ جانبي الوادي منعطفان فيهما الشجر لا تستطيع الخيل أن ترقاها فتعود إلى ساحة القتال.
(٦) عامر: أي بنو عامر. العويل: الصراخ على الميت. أي تركوا بني عامر في أشدّ الحزن والأسى، =

«المُنَوِّهُ»: الذي يدعو ويرفع صوته. يقال: نَوَّه فلان باسم فلان: إذا رفع له ذكره مادحاً.

١٥ - تَـرِكْنَ بَحِيـراً والـذُّهـابَ، عَلَيهمـا مـنَ الـطَّيرِ غـايـاتٌ، لهُنَّ حُجُـولُ[1]

«بحيراً والذُّهابَ»: رجلانِ.

= أي قتلوا كل فارس خرج إلى مبارزتهم، كما أرملوا النساء بقتل أزواجهنّ.

(١) الغايات: هنا جماعة من الطير المرفرفة. الحجول: البياض.
يقول: تركوا بحيراً والذهاب طعاماً للطيرِ الجارح.

ـ ٥ ـ

وقال [من الطويل]:

١ ـ أمَّا الخَلَى والمَسحُ، إنْ كانَ مُنَّةً علَيَّ، فإنّي غيرُ خالٍ وماسِحِ[1]

يقول: أنا لا أختِلُ[2] ولا أمسحُ، كما تُمسَحُ الدَّابَّةُ ويُدنى لها الحشيشُ لتُغَرَّ، وهذا مَثَلٌ. يقول: إني لا أُخدَعُ ولا أَخدَعُ، ولكنّي أُجاهرُ إذا أردتُ أمراً.

٢ ـ وأمَّا مَعاذِيرُ الصَّدِيقِ فإنَّني سأُبلِغُها، إنْ كنتَ لَستَ بفاصِحِ[3]

يقول: إن كنتَ أنت لا تُفصِحُ بها فإني أفصِحُ بها.

٣ ـ وذِي مِئْرةٍ مِنَ الصَّديقِ اجتَنبتُهُ وآخرَ قَد جاملتُهُ، وهْوَ كاشِحُ[4]

«المِئْرَةُ»: العَداوةُ، وجمعها مِئَرٌ.

٤ ـ تَحمَّلتُه عَمداً، لأُفضِلَ، بَعدَما بَدَتْ أُبَنٌ في ساقِهِ وقَوادِحُ[5]

«الأُبَنُ»: العُقَدُ، الواحدةُ: أُبْنةٌ[6].

يقول: تَحمَّلتُه وقد رأيتُ في ساقه العيبَ.

---

(١) في البيت خرم. وفي رواية «مِنّة» بدل «مُنّة». والخلى: الحشيش. المنّة: الضعف.

(٢) أختل: أمشي خفية.

(٣) المعاذير: الحجج، فاصح: أي مفصح، وأفصح عنه: كشف عنه وبيّنه.

(٤) وفي رواية «قد جانبته» بدل «قد جاملته» والكاشح: الحقود والحسود.

(٥) أفضل: أي صرت أفضل منه. القوادح: ج القادحة، وهي الدودة التي تأكل السنّ والشجر، وهنا بمعنى العيوب.

(٦) وهنا بمعنى الحقد والعداوة.

٥ـ ومُـهـتَـزِعٍ حـالاً ولُـؤمَ خَـلِيـقَـةٍ صَقَعتُ، بِشَـرِّ، والأَكفُّ لـواقِـحُ[1]

«لواقحُ»: رفعتِ الأكفُّ أَيديَها إلى القتالِ.

«مُهتَزِعٌ»: مُسرِعٌ.

و«الصَّقعُ»: الضربُ على الشيء اليابسِ وغيرِ اليابسِ.

(١) وفي رواية «خالاً» بدل «حالاً»؛ وفي أخرى «ومستهزع خالاً» بدل «ومهتزع حالاً».
يقول: لقد جابهت الرجل الذي سارع إلى اللؤم والشرّ بالبطش.

- ٦ -

وقال [من الطويل]:

١ - تَقولُ ابنَتِي: إنَّ انطلاقَكَ واحِداً، إلى الرَّوعِ، يَوماً تاركي لا أباليا[١]
٢ - دَعِينا مِنَ الإشفاقِ، أو قَدِّمي لَنا مِنَ الحَدَثانِ والمَنِيَّةِ راقيا[٢]
٣ - ستَتلَفُ نَفسِي، أو سأَجمَعُ هَجمةً تَرَى ساقِيَيها يألَمانِ التَّراقيا[٣]

---

(١) الروع: الحرب. لا أباليا: أي يتيمة فقدت أباها. والبيت شاهد على مجيء الحال من الضمير المضاف إلى المصدر.
يقول: كيف تتركني كيتيمة وتسير إلى الحرب مخاطراً بحياتك؟!

(٢) وفي رواية «ذريني» بدل «دعينا»، و«واقياً» بدل «راقياً». وحدثان الدهر: مصائبه. المنيّة: الموت.

(٣) الهجمة: الجماعة من الإبل ما بين الثلاثن والأربعين إلى المئة. التراقي: ج الترقوة، وهي أعلى الصدر. يألمان التراقيا: أي تألم تراقيهما من شدّة التعب حين يسقيان الإبل.
يقول: أو يموت أو يعود ظافراً بقطيع كبير تعجز الساقيات عن سقايته.

- ٧ -

وقال(*) [من الطويل]:

١ - سأجزِيكَ بالقِدِّ الذي قَد فَكَكتَهُ   سأجزِيكَ ما أبلَيْتَنا العامَ، صَعصَعا(١)

٢ - فإنْ يكُ محمودٌ أباكَ فإنَّنا   وَجَدْناكَ مَنسوباً إلى الخَيرِ، أَروَعا(٢)

«الأروعُ»: الذي يروعكَ جمالُه.

٣ - سأُهدِي، وإنْ كُنَّا بِتَثليث، مِدحةً   إليكَ، وإنْ حَلَّتْ بُيوتُكَ لَعلَعا(٣)

«تثليثُ ولعلعُ»: مكانان.

٤ - فإن شِئتَ أَهدَينا ثَناءً ومِدحةً   وإن شِئتَ عَدَّينا لكم مئةً مَعا(٤)

«عَدَّينا»: صرفناها إليكم.

فقال صعصعةُ: المِدحةُ والثناءُ أحبُّ إلينا.

(*) وهذه الأبيات بعث بها إلى صعصعة بن محمود بن عمرو بن مرثد، وكان أخو سلامة أحمر بن جندل أسيراً في يديه فأطلقه له.

(١) ويروى البيت:

ساجزيك بالودّ الذي كان بيننا   أصعصع إنّي سوف أجزيك صعصعا

والقدّ: هو سير من الجلد يقيّد به الأسير. فككته: أي فكّه بإطلاق سراح أخيه الأحمر. أبليتنا: أحسنت إلينا. صعصعا: ترخيم صعصعة.

يقول: أشكرك لفكاكك أخي وإطلاق سراحه، وإنّي سأجازيك على حسن فعلك.

(٢) ويروى البيت:

فإن يك محموداً أبوك فإنّنا   وجدناك محمود الخلائق أروعا

(٣) ويروى البيت:

ساهدي بتثليث إليك هديّةً   توافيك لو حلّتْ بيوتُك لعلعا

والتثليث: واد بنجد، من ديار بني تميم. لعلع: ماء في البادية.

(٤) ويروى العجز: «وإن شئت أهدينا لكم مئة معاً». ومئة: أي مئة من الإبل تكون فدية لأخيه.

- ٨ -

وقال سلامة بن جندل [من الطويل]:

١ - مَنْ مُبلِغٌ عنَّا كِلاباً وكَعبَها وحَيَّ نُمَيرٍ، باليَقينِ رَسولُ[1]

«رسولُ»: رسالةٌ.

٢ - فإنّي، بيومٍ مِثلِ يَومٍ بِمُلزَقٍ لكمْ، ولِقاءٍ - إنْ حَيِيتُ - كَفيلُ[2]

«ملزقٌ»: مكانٌ بعينه.

٣ - غَداةَ تَركْنا مِن رَبيعةِ عامرٍ دِماءً، بأعلَى الوادِيَينِ، تَسيلُ[3]

* وأسرَ عَمرو بنُ أُبَيرٍ[4] ربيعةَ بنَ خُويلِدٍ[5]، وقُتِلتْ منهم قتلى كثيرةٌ، فقال الأحدبُ بنُ أخي ربيعةَ بنِ جرادٍ[6]:

ذاكَ، وعَمّي يومَ جَيشِ مُلزَقِ
لاقَى قَطيناً فوقَ ظَهرِ الأبلَقِ

---

(١) في البيت خرم. وكلاب وكعبها: حيّان من ربيعة بن عامر بن صعصعة. وحيّ نمير: حيٌ من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وجميعها من قيس عيلان. كان بينها وبين تميم أيام أشهرها: يوم رحرحان، ويوم شعب جبلة. اليقين: إزالة الشكّ.
يقول: من يبلّغ عنا هذه الأحياء الخبر اليقين.

(٢) ملزق: مكان كانت فيه معركة لسعد تميم على بني عامر.

(٣) ربيعة عامر: أي بنو عامر. الواديان: اسم موضع كانت فيه معركة ملزق.

(٤) هو عمر بن أبي السعدي.

(٥) من بني كلاب بن عامر بن صعصعة.

(٦) وفي رواية «بن جرادة».

فـاختلَفـا الـطَّعنَ وضَـربَ الأَسْـوقِ
ثـمَّ عَـلاهُ بِجُـسـامٍ مِـخـفَـقِ[1]
يَـجـتَـثُّ كـلَّ سـاعـدٍ ومِـرفَـقِ

وقال في ذلك سلامةُ بنُ جندلٍ:

لِمَن طَلَلٌ مِثـلُ الـكِتـابِ الـمُنَـمَّقِ
وقَد مَرَّتْ:

حَـدَّثَنا أبـو عبد الله محمَّـدُ بنُ العبّـاسِ اليزيديّ[2] قـال سمعتُ أبـا العبّـاسِ أحمدَ بنَ يحيى[3] يقول: أتيتُ عُمـارةَ ومعي شعرُ سـلامةَ بنِ جنـدلٍ. فقال لي: ما معـكَ؟ فأخبـرتُهُ، فقـال: لعلكَ تظنُّ أني لا أُحسِنُ إلاّ شعـرَ جَريـرٍ. هـاتِ اقـرأه. فقرأتُهُ[4] وكان يقرأه معي، وسألتُه عن أشياءَ فيه، فرأيتُهُ يُجيبُ ويُحسنُ.

* * *

كتبه عليُّ بنُ هلالٍ في شهرِ رمضانَ من سنة ثمانٍ وأربعمـائةٍ حـامداً لِلَّهِ على نعمه، ومصلّياً على نبيِّه محمّدٍ وآلِه.

---

(١) مخفق: عريض.
(٢) محمـد بن العباس اليزيدي (٢٢٨ هـ/٨٤٣م ـ ٣١٠ هـ/٩٢٢م) من كبـار علماء العـربيّة والأدب ببغداد. استدعاه في آخر عمره المقتدر العباسي لتعليم أولاده، فلزمهم مدّة.
(٣) هو المعروف بثعلب (٢٠٠ هـ/٨١٦ ـ ٢٩١ هـ/٩١٤) إمام الكوفيين في النحو واللغة. وكـان راوية مشهوراً بالحفظ وحجّة ثقة.
(٤) وفي رواية «اقرأه عليّ، فقرأته عليه».

ذيل الديوان
فيه
الأشعارُ المنسوبةُ إلى سلامةَ
ممّا لم تُثبته اصول ديوانه المخطوطة

- ب -

- ١ -

وقال [من الطويل]:

إذا لم يُصِبْ في أَوَّلِ الـغَـزْوِعَقَّـبا[1]

- ٢ -

وقال [من الطويل]:

١ - ومَـن كـانَ لا تُعتَـدُّ أيّـامُـهُ لـهُ ... فـأيّـامُنَـا عَنَّـا تُجَلِّي، وتُعـرِبُ[2]

٢ - ألا، هَـل أَتَى أَفنـاءَ خِنـدِفَ كُلَّهـا ... وعَيلانَ، إذ ضَمَّ الخَمِيسَينِ يَترَبُ[3]

٣ - جَعلَنـا لَهمْ مـا بَـينَ كُـتلةَ رَوحـةً ... إلى حَيثُ أَوفَى صُـوَّتَيـهِ مُـثـقَّبُ[4]

٤ - غَـداةَ تَـرَكْنـا في الغُبـارِ ابنَ جَحـدَرٍ ... صَـرِيعاً، وأَطـرافُ العَوالي تَصَبَّبُ[5]

---

(١) وينسب هـذا العجز إلى أعشى بـاهلة عامر بن الحارث الشـاعر الجـاهلي، يمـدح بـه المنتشـر بن وهب الباهليّ بعد أن أغار على ابن حازم الضبّي، واستاق إبله، وصدر البيت هو:

سـمـا لـلبـون الـجـارميّ سـميـدع

الأغاني ١٤/١٤٨؛ وعقّب الرجل: غزا مرّة ثم ثنّى.

(٢) ويروى العجز: «فأيامنا عنّا تحـلّ وتغرب» وهـو تصحيف. وفي رواية أخـرى «لا يَعتدّ أيـامُه» بـدل «تُعتدّ أيامُهُ». يفخر الشاعر بقومه ويقول بأنّ آيّامهم تشهد لهم

(٣) خنـدف: هي امرأة اليـاس بن مضـر بن نـزار، واسمهـا ليلى بنت حـولان وأفنـاء خنـدف: قبـائـل الياس بن مضر. عيلان: هو أبو قيس عيلان؛ وقيل: اسم فرس، وقيـل: لقب مضر. الخميسـان: مثنى الخميس، وهو الجيش الكبير. يترب: اسم موضع.

(٤) كتلة: رملة بين بئر بني سحيم وجبل خنزير. أوفى: أشرف. صوّتـاه: مثّنى صوّة وهي العلم ينصب في الفيافي لهداية الضالّين. مثقّب: موضع باليمامة من ديار بكر.

(٥) ابن جحدر: هو شهاب بن جحدر من بني قيس بن ثعلبة. العوالي: السيوف.

٥ - وأفلَتَ مِنّا الحوفزانُ، كأنَّهُ | برَهوةَ قَرْنٌ، أفلتَ الخيلَ، أعضَبُ[١]
٦ - غَداةَ رَغامٍ، حِينَ يَنجُو بطَعنةٍ | سَؤُوقِ المَنايا، قَد تُزِلُّ وتُعطِبُ[٢]
٧ - لَقُوا مِثلَ ما لاقَى اللُّجَيمِيُّ قَبلَهُ | قَتادةُ، لمَّا جاءنا وهْوَ يَطلُبُ[٣]
٨ - فآبَ إلى حَجْرٍ، وقَد فُضَّ جَمعُهُ، | بأخبَثِ ما يأتي بهِ مُتأوِّبُ[٤]
٩ - وقَد نَالَ حَدُّ السَّيفِ من حُرِّ وَجهِهِ | إلى حَيثُ ساوَى أنفَهُ المُتنقَّبُ[٥]
١٠ - وجَثّامةُ الذُّهْلِيُّ قَد وَسَجَتْ بهِ | إلى أهلِنا مَخزومةٌ، وهْوَ مُحقَبُ[٦]
١١ - تَعرَّفُهُ وسْطَ البُيوتِ مُكبَّلاً | رَبائبُ، مِن أحسابِ شَيبانَ تَثقُبُ[٧]
١٢ - وهَوذَةَ نَجَّى، بعدَما مالَ رأسُهُ، | يَمانٍ، إذا ما خالَطَ العَظمَ، مِخذَبُ[٨]
١٣ - فأمسَكَهُ، مِن بَعدِ ما مالَ رأسُهُ، | حِزامٌ على ظَهرِ الأغَرِّ، وقَيقَبُ[٩]

---

(١) الحوفزان: هو الحارث بن شريك الشيباني، قاد قومه يوم جدود. وعندما هُزمت شيبان بقيادته تبعه قيس بن عاصم المنقري يريد أسره، والحوفزان على فرس له، فلمّا خشي قيس أن يفوته الحوفزان حفزه حفزة أفلت بها، فسمّي الحوفزان (النقائض ص ١٤٥). الرهوة: الجبل. قرن: أي الثور بدليل قوله: «أعضب» أي مكسور القرن.
يقول: تخلّص الحوفزان منّا ناجياً بنفسه، هارباً في جبل رهوة كأنّه ثور نجا من المطاردين بعد أن كسر قرنه.

(٢) وفي رواية «الرغام» بدل «رغام». والرغام: اسم رملة كان الحوفزان فيها قبيل يوم الجدود، وفيها لقيه قيس بن عاصم. سؤوق: وزن فعول من ساق، أي أعطى.

(٣) اللجيميّ: هو قتادة بن مسلمة الحنفي، أحد قوّاد ربيعة.

(٤) حجر: مدينة باليمامة. المتأوّب: الراجع.
يقول: إنّه عاد بأقبح العواقب بعد أن تفرّق جمعه.

(٥) حرّ وجهه: وسطه. المتنقّب: موضع النقاب من الأنف.
يقول: إنّ السيف قد نال من وجهه كما نَال من أنفه الذي جدع.

(٦) جثامة الذهلي: من فرسان بني ذهل أسر يوم جدود. وسجت: أسرعت. مخزومة: ناقة شدّت حلقة الزمام إلى منخريها. محقب: مُردف. يشير الشاعر إلى أسر هذا الفارس حين أردف وراءهم وقيّد.

(٧) تعرّفه: تتعرّفه. الربائب: ج الربيبة، وهي هنا السبيّة من بني شيبان. تثقب: أي ذات حسب ثاقب.
يقول: تعرفت إليه سبايا شيبان ذوات الحسب.

(٨) وفي رواية «صدره» بدل «رأسه». وهوذة: هو ابن علي الحنفيّ. يمان: سيف منسوب إلى اليمن. مخذب: جارح.

(٩) الأغرّ: اسم فرس. قيقب: السرج.

١٤ - غَـداةَ كـأَنَّ ابنَي لُجَيمٍ ويَشكـراً نَعامٌ، بصَحراءِ الكُدَيدَينِ، هُـرَّبُ[1]

- ٣ -

وقال [من البسيط]:

رَقـاقُها ضَـرِمٌ، وجَـريُهـا خَـذِمٌ ولَحمُهـا زِيَمٌ، والبَـطنُ مَقبُـوبُ[2]

- ٤ -

وقال [من الطويل]:

وشَـرُّ الأخِـلّاءِ الخَـذُولُ، وخَيـرُهم نَصيـرُكَ في الـدَّهيـاءِ حِينَ تَنُوبُ[3]

---

(١) ابنا لجيم: هما حنيفة وعجل، والمراد بهما قبيلتي حنيفة وعجل. يشكر: بطن من بكر بن وائل. الكديدان: لعلها مثنّى الكديد، وهو موضع بالحجاز، فيه يوم من أيام العرب.

(٢) ينسب هـذا البيت إلى إبراهيم بن بشيـر بن سعـد بن نصـر بن ثعلبـة، وأمّـه بنت رواحـة أخت عبد الله بن رواحة. وهو شاعر مكثر، وأخـوه النعمان بن بشيـر المشهور بـدفاعـه عن الأنصار أمـام معاوية بن أبي سفيان، وخصومته للأخطل. (الأغاني ١٤/١١٤ - ١٢٤).
وينسب أيضاً لامرىء القيس في قصيدة مطلعها:
الـخيـرُ مـا طَـلَعَتْ شَمْسٌ ومـا غـربـت مُـطَلَّبٌ بنـواصي الـخَيـلِ مـعـصـوبُ
وامرؤ القيس (نحو ١٣٠ ق هـ/ نحو ٤٩٧ - ٨٠ ق هـ/٥٤٥) أشهر شعراء الجاهلية على الإطلاق. أمّه أخت المهلل الشاعر الذي لقّنه الشعر؛ طرده أبوه للهوه ومعاقرته الخمر. ولما بلغـه مقتل والده قال: «رحم الله أبي، ضيّعني صغيراً، وحمّلني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً».
ديوانه ص ٢٢٥.
ورقاقها: الأرض التي تجري عليها، أو ما رقّ من الأرض، ولان ترابه.
ضرم: متوقّد. خذم: سريع متقطّع. لحمها زيم: شديد الاكتناز. مقبوب: ضامر.
يقول: إذا عدت اضطرمت الأرض من تحتها، وجريها سريع متقطّع، وهي شديـدة الاكتناز ضامرة الطن.

(٣) نَسَبَ هذا البيت إلى سلامة أبو عبد الله اليمني في كتاب مضـاهاة أمثـال كليلة ودمنة في مثـل الأخ الخاذل. الأخلاء: ج الخليل، وهو الصديق. الخذول: المتقاعس عن العون والنصـرة. الدهيـاء: المصيبة. تنوب: تنزل.
يقول: إن شرّ الأصدقاء هو الذي يتقاعس عن نصرتـك، وخيرهم هـو الذي ينصـرك على مصيبتك حين تحلّ بك.

- ٥ -

وقال [من البسيط]:

١ - يـا دارَ أسمـاءَ، بـالعَليـاءِ مِن إضَمٍ ... بينَ الـدَّكادِكِ مِن قَـوٍّ، فمَعصُـوبِ[1]

٢ - كـانَتْ لنـا مَـرَّةً داراً، فـغَيَّـرَهـا ... مَرُّ الرّياحِ بسافي التُّربِ، مَجلُوبِ[2]

٣ - هَل في سُؤالِكَ عَن أسماءَ مِن حُوبِ ... وفي السَّلامِ، وإهداءِ المَناسِيبِ[3]؟

٤ - لَيسَتْ منَ الزُّلِّ أردافاً إذا انصَرفت ... ولا القِصـارِ، ولا السُّودِ العَنـاكِيبِ[4]

٥ - إنّي رأيتُ ابنـةَ السَّعـدِيِّ حِينَ رأَتْ ... شَيبي، وما خَلَّ من جِسمِي وتَحنِيبي[5]

٦ - تَـقـولُ، حِيـنَ رأَتْ رأسِي ولِـمَّتُـهُ ... شَمطاءُ، بَعدَ بَهيمِ اللَّونِ، غِربِيبِ[6]

٧ - وللشَّبـابِ، إذا دامَتْ بَشـاشَتُـهُ، ... وُدُّ القُلوبِ، منَ البِيضِ الرَّعابِيبِ[7]

٨ - إنّـا، إذا غَـرَبَتْ شَمسٌ أوِ ارتَفَعَتْ ... وفي مَبـارِكِهـا بُـزْلُ المَصـاعِيبِ[8]

---

(١) العلياء: كلّ ما علا الشيء. إضم: وادٍ. الدكادك: اسم موضع. قوّ: اسم موضع. وكان فيه يوم لشيبان على تميم. معصوب: اسم موضع.
يخاطب الشاعر ديار المحبوبة، معبّراً بذلك عن مدى شوقه إليها، متلذّذاً بذكر اسمها، متحسّراً على ما فاته من اللهو في تلك الديار.

(٢) يقول: كانت هذه الديار مرتعاً لنا فيما مضى، فغيّرها الدهر على عادته، وصارت السوافي تنقل إليها الترب ممّا حولها من الأرضين.

(٣) ويروي الصدر: «هل في التعلّل من أسماء من حوب»؛ وحوب: إثم. المناسيب: شعر منسوب.
يقول: هل الوقوف في ديار الحبيب والسؤال عنه، والتسليم عليه، وإهداؤه شعراً غزلاً رقيقاً، إثمٌ؟!

(٤) الزلّ: ج الزلاء، وهي المرأة التي لا لحم على مؤخّرها. العناكيب: ج العنكب، وهي المرأة القصيرة والضعيفة.
يصف الحبيبة بقوله: إنها ليست ضعيفة ولا قصيرة ولا أمة، بل هي من العرب الأقحاح التي لا تتّصف بأخلاق وأوصاف الإماء.

(٥) ويروى: «تخبيبي» و«تخييبي» بدل «تحنيبي». وخلّ من جَسمي: أي تغيّر. التخيب: الاعوجاج، والانحناء.
يقول: إنّها أعرضت عنه لمّا رأت شيبه وانحناء ظهره.

(٦) ويروى: «الليل» بدل «اللون». واللمّة: الشعر الذي يتجاوز شحمة الأذن. الشمطاء: التي خالط بياض شعرها سواد. البهيم: الأسود. الغريب: شدّة السواد.

(٧) الرعابيب: ج الرعبوبة، وهي الجارية الحسناء.

(٨) ويروى البيت:
إنّـا إذا الـشمسُ فـي قـرنِ الضحى ارْتـفَـعَـتْ ... وفـي الـمـبـارِكِ جَـلْدات الـمـصـاعـيـبِ =

٩ - قَد يَسعَدُ الجارُ، والضَّيفُ الغَرِيبُ بنا والسّـائلونَ، ونُغلِي مَيسِـرَ النِّيبِ(١)
١٠ - وعِنـدَنـا قَينـةٌ بَيضـاءُ، نـاعمـةٌ مِثلُ المَهاةِ، منَ الحُورِ الخرَاعِيبِ(٢)
١١ - تُجـرِي السِّـواكَ على غُـرٍّ مُفلَّجـةٍ لم يَغـذُهـا دَنَسٌ تحتَ الجَـلابيبِ(٣)
١٢ - دَعْ ذا، وقُـل لبَنِي سَعـدٍ، بفَضلِهِم مَـدحـاً يَسيرُ بـهِ غـادِي الأَراكيبِ(٤)
١٣ - سُقنـا رَبيعـةَ نَحـوَ الشّـامِ كـارِهـةً سَوقَ البِكارِ، على رَغمٍ ، وتأنيبِ(٥)
١٤ - إذا أرادُوا نُـزولاً حَـثَّ سَيـرَهُـمُ دُونَ النُّزولِ ، جِـلادٌ غيـرُ تَـذبيبِ(٦)
١٥ - والحَيُّ قَحطانُ، قِدمـاً، ما يَـزالُ لهـا مِنّـا وَقـائـعُ، مِن قَتـلٍ ، وتَعـذيبِ(٧)
١٦ - لمّـا التقَى مَشهَـدٌ مِنّـا ومَشهَـدُهُمْ يَـومَ العُذَيبِ، وفي أَيّـامِ تَحـريبِ(٨)

= والمبارك: المكان الذي تبرك فيه الإبل. البـزل: ج البزول، وهو البعير الـذي انشقّ نابه، أي بلغ السنّ التاسعة. المصاعيب: ج المصعب، وهو الفحل من الإبل الذي لم يمسسه حبل، ولم يركب حتى صار صعباً.

(١) وفي رواية «والمعتفون» بدل «والسائلون». ونغلي: نشتري بثمن غال. الميسـر: اللعب بالقـداح. النيب: النوق المسنّة.
ومعنى البيتين: إذا اشتـدّ البرد وبـركت الإبل في مـطارحهـا بعـد ارتفـاع الشمس سعـد بنـا الجـار والضيف الغريب، إذ نضرب بالقداح على النوق لنفرّقها إلى ذوي الحاجات.

(٢) وفي رواية «الرعابيب» بدل «الخراعيب». والخراعيب: الليّنات.

(٣) السواك: عود تنظّف به الأسنان. غرّ مفلّجة: كنايـة عن بياض الأسنـان. الجلابيب: ج الجلبـاب، وهو الثوب الفضفاض.
يصف الشاعر ثغرها وبياض أسنانها وتنعّمها في عيشها طاهرة نقيّة.

(٤) يروى «لفضلهم» بدل «بفضلهم»؛ و «يفضّلهم مدح» بـدل «بفضلهم مدحاً» و «عادى الأراكيب» بدل «غـادي الأراكيب». وبفضلهم، أي بسبب مـا امتـازوا بـه من الفضـل بين النـاس. الأراكيب: ج الأركوب، وهو راكب الدواب.
يقول: دع الغزل، وقل لبني سعد، بما خصّهم الله به من الفضل شعراً يتناقله الركبان في أسفارهم.

(٥) سقنا ربيعة: أي طردناهم. البكار: ج البكر، وهو الفتيّ من الإبل.
يقول: وقد أجلينا بني ربيعة عن مـواطنّها نحـو الشام مكـرهين، وسقناهم كمـا نسوق الأبكـار من الإبل.

(٦) الجلاد: الطعن، أو الجهاد. غير تذبيب: ليس فيه ضعف.
يقول: إنّ قتالنـا الشديـد دفعهم إلى عدم النـزول في أرض ما، بـل دفعهم إلى متابعـة الفرار نحـو الشام.

(٧) قحطان: هو أبو اليمن، أي القبائل اليمنيّة.

(٨) المشهد: أي الجيش. يوم العذيب: يوم كان لبني سعد على مذحج وحمير. والعذيب: مـاء لبني تميم. وأيام تحريب: أيّام الشرّ.

١٧ ـ لَمّا رأوا أنّها نارٌ، يُضَرِّمُها   مِن آلِ سَعدٍ بَنو البِيضِ المَناجيبِ[1]
١٨ ـ وَلّى أبو كَرِبٍ مِنّا بِمُهجَتِهِ   وصاحِباهُ، على قُودٍ سَراحيبِ[2]

ـ ٦ ـ

وقال [من البسيط]:

١ ـ قَد أوعَدَتنا مَعَدٌّ، وهْيَ كاذِبَةٌ،   نَصراً، فكانَ لَها مِيعادُ عُرقُوبِ[3]
٢ ـ وقَد نُقَدِّمُ في الهَيجاءِ إذ لَقِحَتْ   يَومَ الحِفاظ، ونَحمي كلَّ مَكرُوبِ[4]
٣ ـ يَهوي، إذا الخيلُ جازَتْهُ وثارَ لَها   هَوِيَّ سَجلٍ، مِنَ العَلياءِ مَصبوبِ[5]
٤ ـ زُرقاً أسِنَّتُها، حُمراً، مُثقَّفَةً   أطرافُهنَّ مَقِيلٌ لليَعاسيبِ[6]
٥ ـ حامِي الحَقِيقَةِ، لا تُخشَى كَهامَتُهُ   يَسقي الأعادِيَ مَوتاً غَيرَ تَقشيبِ[7]

---

(١) البيض: كناية عن نقاوة العرض من الدنس والسوء. المناجيب: ج المنجاب، وهو ذو الأولاد الكرام.
(٢) أبو كرب: هو بشر بن علقمة بن الحارث. وصاحباه: لعلّهما: الأسود بن علقمة بن الحارث وعبد المسيح بن الأبيض. قود: ج قوداء، وهي فرس طويلة العنق والظهر. سراحيب: ج سرحوب، وهي صفة للفرس السرح اليدين في العَدْو.
يقول: نجا أبو كرب وصاحباه لامتطائهم أفراساً طويلة العنق والظهر، وسريعة في العدو.
(٣) وفي رواية: «إذا واعدتنا» بدل «قد أوعدتنا»؛ وفي أخرى «فكان لنا» بدل «فكان لها».
(٤) الهيجاء: الحرب، لقحت الحرب: اشتدّت.
يقول: نتقدّم في الحرب إذا ما اشتدّ أوارها ونمنع الضيم عن كلّ مكروب.
(٥) جازته: تركته وراءها. ثار: هاج. السجل: الدلو العظيمة المملوءة ماء.
وصفَ الشاعر سرعة الخيل فشبّهها بانصباب ماء الدلو من علوّ شاهق..
(٦) وقد جعل الأسنّة زرقاء لصفائها، وحمراً لكثرة ما أراقت من دماء. اليعاسيب: ج اليعسوب، وهو السيّد.
يقول: إنّهم يقتلون الأسياد ويرفعون رؤوسها على أسنّة الرماح.
(٧) الحقيقة: ما يجب أن يُحمى. لا تخشى كهامته: أي لا يتقاعس عن النصرة. غير تقشيب: غير مشوب.
يقول: يحمي الذمار ولا يتقاعس عن نصرة الأقوام في الحرب حيث يسقي الأعادي موتاً محتّماً.

- ٧ -

وقال [من البسيط]:

١ - لنـا خِبـاءٌ، وراووقٌ، ومُسمِعـةٌ   لدَى حِضاجٍ بِجَونِ القارِ مَربُوبِ[1]

- ٨ -

وقال [من البسيط]:

١ - حَتَّى استغَثْنَ بأهلِ المِلحِ ضاحِيةً   يَركُضْنَ، قد قَلِقَتْ عَقدُ الأطانيبِ[2]

- ٩ -

وقال [من البسيط]:

١ - مُستَحقِباتٍ رَواياها جَحافِلَها   يأخُذْنَ بَينَ سَوادِ الخَطِّ فاللُّوبِ[3]

---

(١) الخباء: الخيمة أو المنزل. الراووق: الكأس. المسمعة: المغنّية. الحضاج: الزقّ الضخم الممتلىء. الجون: الأسود. القار: الزفت. مربوب: مصلح، مطليّ.
يقول: لنا منزل، وكأس، ومغنّية، وزقّ ضخم مطليّ بالزفت الأسود.

(٢) أهل الملح: هم بنو فزارة كان لهم ماء ملح. الأطانيب ج: الإطنابة، وهي سير يُشدّ في طرف الحزام ليكون عوناً لسيره إذا قلق.
وقد نسب إلى النابغة الذبياني والرواية فيه:
حتى استغاثت بأهلِ الملح ما طعمت   في منزل طعم نومٍ غير تأويب
ديوانه ص ٥٠.
ورواه صاحب اللسان منسوباً إلى النابغة في مادة (طنب) ورواية الصدر فيه:
فهنّ مستبطناتٌ بطن ذي أُرُلٍ
كما نسبه في المادة نفسها إلى سلامة.
والنابغة الذبياني (زياد بن معاوية نحو ١٨ ق هـ/ نحو ٦٠٤) شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. تعرض عليه الأشعار، وكان الحكم في سوق عكاظ.

(٣) مستحقبات: جعلتها حقيبة. الروايا: الإبل التي تحمل الماء والزاد. فالخيل تجنب إليها، فإذا طال عليها القياد وضعت جحافلها على أعجاز الإبل، فصارت كأنّها قد استحقبت جحافلها. اللوب: حجارة نخرة سوداء.

- ١٠ -

وقال [من البسيط]:

١ - فــاقنَيْ، لَعلَّكِ أن تَحـظَي وتَحتَلِبِي   في سَحْبَلٍ من مُسُوكِ الضَّأنِ مَنجُوبِ[1]

---

(١) ينسب هذا البيت إلى الجُمَيْح [منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف الأسدي (٥٣ ق هـ/٥٧١ م) فارس وشاعر جاهلي، قتل يوم جبلة]؛ وهو من قصيدة مطلعها:

أمست أمامة صمتاً ما تكلّمنا   مجنونة أم أحسّت أهل خرّوبِ

واقني: احفظي حياءك. احتلب: حلب. السحبل: السقاء العظيم. المسوك: ج المسك، وهو الجلد. المنجوب: المصبوغ بالنجب، وهو قشر السدر.

يقول: اصبري علك تجدين السعة والغنى حتى تحلب اللبن في جلد ضأن كبير. أي يكثر الخصب حتى يقلّ قدر الضأن فتذبح وتدبغ جلودها.

• ح •

- ١١ -

وقال [من البسيط]:

١ - نَحنُ رَدَدْنــا لِيَــربُــوعٍ مَــواليَــهــا بِرِجلةِ التَّيسِ ذاتِ الحَمضِ والشِّيحِ [١]

- ١٢ -

وقال [من البسيط]:

١ - ونَحنُ نعشُو لكمْ تَحتَ المَصابيحِ [٢]

(١) رجلة التيس: اسم موضع أصاب فيه بنو يربوع وبنو سعد طيّئاً وأسداً وضبّة. كانت ضبّة قد تحوّلت عن بني تميم إلى طيّىء فقتلهم بنو أسد. يربوع: بطن من تميم. الموالي: الأحلاف، وهنا هم بنو ضبّة الذين تركوا حلفها وتحوّلوا إلى طيّىء. الحمض: نوع من النبات. الشيح: نوع من النبات.

(٢) أي: نسير إليكم تحت الكواكب.

ـ د ـ

ـ ١٣ ـ

وقال [من الطويل]:

١ ـ ألا، إنَّ خَيــرَ النَّــاسِ كلِّهِمُ فَهــدُ   وعَبـدُ كُـلالٍ خَيـرُ سـائـرِهم بَعـدُ(١)

(١) هو فهد الملك بن عبد بن كلال بن عريب، وكان ملكاً عظيماً، تجبى إليه الأموال من الحبشة.

ـ ر ـ

ـ ١٤ ـ

وقال [من الطويل]:

١ ـ أَبَى القَلْبُ أن يـأتي السَّـدِيـرَ وأَهلَهُ وإنْ قِيـلَ: عَيشٌ بالسَّـدِيـرِ غَـرِيـرُ[١]

٢ ـ بِـهِ البَقُّ، والحُمَّى، وأُسْـدُ خَفِيَّـةٍ وعَمـرُو بنُ هِنـدٍ يَعتـدِي، ويَجـورُ[٢]

٣ ـ فـلا أُنـذِرُ الحَيَّ الأُولَى نَـزلُـوا بـهِ وإنّـي لِمَـنْ لـم يـأتِـهِ لَـنَـذيـرُ[٣]

ـ ١٥ ـ

وقال [من البسيط]:

١ ـ يا حُرَّ، أَمسَى سَـوادُ الرَّأسِ خَـالَطَهُ شَيبُ القَذالِ اختلاطَ الصَّفوِ بِالكَدَرِ[٤]

---

(١) تنسب هذه الأبيات إلى سويد بن حذاق الشني العبدي (؟) شاعر جاهليّ اشتهر هو وأخوه يـزيد في أيام عمرو بن هند. وهجاه سويد.
السدير: نهر بناحية الحيرة. وقيل: قصر بناه النعمان بن امرىء القيس. الغرير من العيش: الطيّب الحسن.

(٢) خفيّة: أجمة بسواد الكوفة.

(٣) ويروى الصدر:
فـإنّي لـمـن قـد حـلّ فـيـهـا لـراحـم
وفي رواية أخرى «يغشه» بدل «يأته»؛ وفي أخرى «الذي» بدل «الأولَى».

(٤) نسبت هـذه الأبيات إلى تميم بن أبيّ بن مقبل (بعد ٣٧ هـ/ بعـد ٦٥٧) شاعـر مخضـرم من قيس عيلان. كان يهاجي النجاشي الشاعر. وهي من قصيدة مطلعها:
يـا حـرَّ أمسيت شيخـاً قـد وَهَى بَـصَـري والتـاث ما دون يـوم الـوعـدِ من عمـري
وقيل: هو لبعض النميريّين.

=

٢ ـ يا حُرَّ، أمسَتْ لُبـاناتُ الصِّبـا ذَهبَتْ   فلَستُ مِنهـا على عَينٍ، ولا أثَـرِ[1]
٣ ـ كـانَ الشَّبـابُ لحـاجـاتٍ، وكُنَّ لـهُ   فقَـد فـرَغتُ إلى حـاجـاتيَ الأُخَـرِ

= وفي رواية «يا خدّ» بدل «يـا حرّ» وهـو تصحيف. وحرّ: اسم امـرأة «حرّة» فـرخّم. القذال: مؤخّـر الرأس.

(١) ويروى «يا خدّ» بدل «يا حرّ» وهـو تصحيف. ولبانـات: ج لبانـة، وهي الحاجـة. فلست منها على عين ولا أثر: أي ليست لي بغية فيها في هذا الوقت.

- ع -

- ١٦ -

وقال [من الطويل]:

١ - كـأَنَّ النّعـامَ بـاضَ فَـوقَ رُؤوسِهِم   إلى الموتِ بَرقٌ، مِن تِهامةَ، لامعُ

ـ ق ـ

ـ ١٧ ـ

وقال [من الوافر]:

١ ـ بِكُلِّ مُجنَّبٍ كالسِّيدِ نَهدٍ وكلِّ طُوالَةٍ، عَتَدٍ، نِزاقِ(١)

ـ ١٨ ـ

وقال [من الوافر]:

١ ـ وزَيدُ الخَيلِ قد لاقَى صِفاداً يَعَضُّ بساعدٍ، وبعَظمِ ساقِ(٢)

---

(١) المجنَّب: من جنب الفرس: أي قاده إلى جنبه. السِّيد: الذئب. النهد: من الخيل، الكثير اللحم. الطوالة: المفرطة في الطول. عتد: شديد، تام الخلق معدّ للجري. نزاق: سريعة.

(٢) زيد الخيل: هو زيد بن مهلهل بن زيد الطائي (٩ هـ/ ٦٣٠ م) من أبطال الجاهليّة؛ كان شاعراً محسناً وخطيباً لسناً، سمّي بزيد الخيل لكثرة خيله. وكان موصوفاً بالكرم.
ولاقى: نال من أعدائه. صفاداً: قيداً. يعضّ بساعد: كناية عن قرض الصفاد.

- ل -

- ١٩ -

وقال [من الطويل]:

١ - رأيتُـكَ ذا شَـرٍّ، وفي الشَّـرِّ مُنقَعـاً إذا كنتَ في أرضٍ، بها الشَّرُّ شاملُ[١]

---

(١) منقع: دائم المكث.
يقول: إنّ المرء الذي يعيش في بيئة موبوءة، لا بدّ أن يكون شريراً فاسداً.

- م -

- ٢٠ -

وقال(*) [من مجزوء الكامل]:

١ - عَيُّوا بأمرِهِمُ، كما عَيَّتْ ببَيضتِها الحمَامَهْ(١)
٢ - جَعَلَتْ لها عُودَينِ: مِنْ نَشَمٍ، وآخَرَ من ثُمامَهْ(٢)

- ٢١ -

وقال [من الطويل]:

- كأنَّ النّعامَ باضَ فَوقَ رُؤوسِهِمْ وأعينُهُمْ، تَحتَ الحَدِيدِ، جَواحِمُ(٣)

(*) ينسب هذان البيتان إلى عبيد بن الأبرص. من قصيدة مطلعها:
يا عينِ فابكي ما بني أسد فهم أهل الندامَهْ
ديوانه ص ١٣٧.
وعبيد بن الأبرص (نحو ٢٥ ق هـ/ ٦٠٠) شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها. عاصر امرأ القيس وله معه مساجلات.

(١) أي لم يدروا ماذا يفعلون، كما لم تدر الحمامة كيف تصنع ببيضها.

(٢) نشم: شجر تتّخذ منه القسيّ. ثمامة: واحدة الثمام، وهو خيطان صغار العيدان تأكله الإبل والغنم.
يقول: إنّهم كالحمامة تضع بيضها على عودين: رخو وصلب فهو على خطر.

(٣) جواحم: ج جاحم، وهي شديدة الاحمرار.
يقول: إنّهم مدجّجون بالسلاح، وأعينهم تحت الحديد حمر. وقد شبّه بيض الحديد ببيض النعام من حيث الشكل والاستدارة.

- ٢٢ -

وقال [من الوافر]:

١ - وإنّـا كـالـحَـصَـى عَـدَداً، وإنّـا بَنـو الحَربِ، الّتي فِيهـا عُـرامُ[١]

- ٢٣ -

وقال [من البسيط]:

١ - ومَن تَعَـرَّضَ للغِـربـانِ، يَـزجُـرُهـا على سَـلامتِـهِ، لا بُـدَّ مَـشؤو.[٢]

- ٢٤ -

وقال [من الطويل]:

١ - نَهضْنـا إلى أكـوارِ عِيسٍ، تَعَـرَّكَتْ عَـرائكُها، شَـدَّ القُوَى بـالمَحازمِ[٣]

---

(١) العرام: عرام الجيش: كثرتهم وشدّتهم. يفخر الشاعر بكثرة عدد قومه وشجاعتهم في الحروب.

(٢) ينسب هذا البيت إلى علقمة الفحل (نحو ٢٠ ق هـ/نحو ٦٠٣ م) شاعر جاهلي، عاصر امرأ القيس وله معه مساجلات والبيت من قصيدة مطلعها:

هـل مـا علمت ومـا آسْتُـودِعْتَ مَكْتُـومُ أم حَـبْـلُهـا إذ نـأتْـكَ الـيـومَ مـصـرومُ

ديوانه ص ٦٧.

مشؤوم: يصيبه الشؤم.

يقول: من يزجر الغربان متكهّناً ما سيكون لسلامته فإنّه لا بدّ مشؤوم.

(٣) الأكوار: ج الكور، وهو الرحل. العيس: الإبل البيضاء. العرائك: ج العريكة، وهي سنام البعير إذا عركه الحمل. تعرّكت عرائكها: أي انكسرت أسنمتها من الحمل.

- ن -

- ٢٥ -

وقال [من المتقارب]:

١ - فَسائِلْ بسَعدَيَّ في خِندِفٍ ... وقَيس، وعِندَكَ تِبيانُها[١]

٢ - وإنْ تَسألِ الحَيَّ من وائلٍ ... تُنَبِّئْكَ عِجلٌ، وشَيبانُها[٢]

٣ - بوادِي جَدُودَ، وقد غُودِرَتْ ... بِصِيقِ السَّنابِكِ أعطانُها[٣]

٤ - بأرعَنَ، كالطَّودِ، من وائلٍ ... يَؤُمُّ الثُّغورَ، يَعتانُها[٤]

٥ - تَكادُ لهُ الأرضُ، مِن رِزِّهِ ... إذا سارَ، تَرجُفُ أركانُها[٥]

٦ - قَداميسُ، يَقدُمُها الحَوفَزانُ ... وأبجَرُ، تَخفِقُ عِقبانُها[٦]

---

(١) سعديّ: هما سعد بن زيد مناة بن تميم، وسعد بن مالك بن زيد مناة. خندف: قبائل الياس بن مضر. قيس: قبائل قيس عيلان. التبيان: اليقين والوضوح.

(٢) وائل: أبو بكر وتغلب. عجل وشيبان: قبيلتان من بكر وائل. تنبّئك: تخبّرك.

(٣) وفي رواية «بوكرت» بدل «غودرت» و «بضيق» بدل «بصيق». وجدود: ماء لبني سعد كانت فيه وقعتان مشهورتان. الصيق: الغبار الطائر في الهواء. السنابك: حوافر الخيل. الأعطان: ج العطن، وهو المبرك، أو العرض.

(٤) الأرعن: جيش أرعن أي كثير العدد وله فضول. الطود: الجبل العظيم المرتفع. يؤمّ: يقصد. الثغور: ج الثغر، وهو كل فرجة في جبل، أو طريق مسلوك؛ وقيل: اسم موضع. يعتانها: يصير لها عيناً. وليس لهذا البيت أي علاقة بما سبق. وقد يكون هناك نقص قد أسقط فسبب هذا الاختلاف ربّما يشيد بشجاعة العدو في هذا البيت.

(٥) الرزّ: سماع الصوت من بعيد. الأركان: الأرجاء.

(٦) قداميس: ج قدموس، وهو السيّد؛ وقيل: قدموس العسكر: مقدّمته. الحوفزان: هو الحارث بن شريك قائد بني شيبان في يوم جدود. أبجر: هو أبجر بن جابر العجلي خرج في قومه مع الحوفزان للقاء بني سعد. عقبانها: راياتها.

٧- وجَـثّـامُ، إذ سـارَ فـي قـومـهِ سَـفـاهـاً إلَيـنـا، وحُـمـرانُـهـا[١]
٨- وتَـغـلِبُ، إذ حَـربُـهـا لاقـحٌ تُـشَبُّ، وتُـسـعَـرُ نِـيـرانُـهـا[٢]
٩- غَـداةَ أتـانـا صَـرِيـخُ الـرِّبـابِ ولـم يَـكُ يَـصـلُحُ خِـذلانُـهـا[٣]
١٠- صَـرِيـخٌ لضَبَّـةَ، يَـومَ الهُـذَيـلِ وضَـبَّـةُ تُـردَفُ نِـسـوانُـهـا[٤]
١١- تَـدارَكـهَـمْ، والـضُّحَـى غُـدوةٌ، خَـنـاذِيـذُ تُـشـعَـلُ أعـطـانُـهـا[٥]
١٢- بِـأسـدٍ منَ الفِـرزِ، غُلْبِ الـرِّقـابِ مَصـالـيتَ، لم يُـخشَ إدهـانُـهـا[٦]
١٣- فـحَـطَّ الـرَّبِـيـعَ فَـتًـى شَـرمَـحٌ أخُـوذُ الـرَّغـائـبِ، مَـنّـانُـهـا[٧]
١٤- فـقـاظَ، وفي الـجِـيـدِ مَـشـهـورةٌ يُـغَنِّـيـهِ فـي الـغُـلِّ إرنـانُـهـا[٨]

---

(١) جثّام: هو جثامة الذهلي الذي أسر في يوم جدود. سفاهاً: طيشاً وجهلاً. حمران: هو حمران بن عبد عمرو بن بشر من سادة بكر يوم جدود، وقد أسره الأهتم في ذلك اليوم.

(٢) لقحت الحرب: اشتدّ أوارها. تشبّ: توقد. تسعر: تشتعل.

(٣) الصريخ: المستغيث. الرباب: من بني تميم بن أدّ.

(٤) ضبّة: قبيلة من بني أدّ. يوم الهذيل: هو يوم لتغلب على بعض قبائل تميم، ويطلق عليه اسم «يوم إراب» وسمّي بالهذيل نسبة إلى الهذيل بن هبيرة التغلبي الذي أغار فيه على بطن من تميم وهم خلوف، فقتل فيهم قتلاً ذريعاً، وأصاب سبياً كثيراً. ثم ركب عتيبة بن الحارث في أسراهم، ففكّهم جميعاً. تردف نسوانها: أي تسبى وتحقب على ظهور الخيل.

(٥) تداركهم: لحق بهم وأنجدهم. خناذيذ: ج خنذيذ، وهو الشجاع. تشعل أعطانها: تلتهب أعراضها حمية ونجدة لضبّة والرباب.

(٦) الفرز: سعد بن زيد مناة بن تميم بن أدّ. رجل أغلب: أي غليظ الرقبة، وهنا تعني القوّة والصلابة. مصاليت: ج مصلات، وهو الرجل الماضي في الأمور. إدهانها: إظهارها خلاف ما تضمر.
يقول: إنّهم أبطال، أقوياء الجسوم، يحقّقون ما يعزمون عليه ولا يظهرون عكس ما يبطنون. أي إنّهم لا يغدرون ولا يخونون بمن يأتمنونهم.

(٧) حطّ الربيع: أي أنزله عن ظهر فرسه. والربيع اسم فارس من تغلب كان قد أسر. شرمح: طويل. أخوذ الرغائب: سريع النوال لما يرغب فيه. منّانها: معطيها. أي: يعطي تلك الرغائب وينعم بها غير فاخر بالإنعام.

(٨) وفي رواية «فقاض» بدل «فقاظ»، وهو تصحيف. وقاظ: أقام في الصيف. مشهورة: أغلال بيّنة والغلّ: القيد. الإرنان: صوت رنين الأغلال.
يقول: أقام ذلك الأسير الصيف كلّه مقيّداً بالسلاسل التي كان يسمع رنينها فيطرب.

فهرس القوافي

- ٢٦ -

وقال [من المتقارب]:

١ - سـائـلْ بنـا، يَـومَ وِردِ الكُـلا ... بِ، تُخبِـرْكَ دَوسٌ وهَـمـدانُهـا[١]

- ٢٧ -

وقال [من الطويل]:

١ - هُوَ المُدخِلُ النُّعمانَ في أرضِ فارسٍ ... وجـاعِلُه، في قَـولِهم، في المَـدائنِ

٢ - وألقـاهُ أيضـاً، بَعـدَ ذا، تَحتَ أفيُـلٍ ... وفي العَـرَبِ العَربـا بَقايـا ضَغائنِ[٢]

---

(١) في البيت خرم. ويوم الكلاب: هو يوم لتميم على مذحج. والكلاب: ماء بين الكوفة والبصرة. وقيل: ماء بين جبلة وشمام.

(٢) هناك شكٌ في نسبهما إلى سلامة بن جندل. لأنّهما في رأي الكثيرين من النقّاد، من صنع المتأخّرين تقليداً لشعر سلامة. وممّا يثبت شكّهم ركاكة العبارة «في قولهم» و «بعد ذا» وجمع «فيل» على «أفيل».
وقد نسبهما إلى سلامة الأب لويس شيخو في شعراء النصرانيّة. والضغائن: جمع الضغينة، وهي الحقد.

كلمة القافية	البحر	عدد الأبيات	الصفحة

قافية النون

وهمدانُها	المتقارب	١	٧٦
المدائنِ	الطويل	٢	٧٦

قافية الياء

أباليا	الطويل	٣	٥١